Fax : 91-522-2741221, 2741231
Mobile : 0091- 9839911470, 9415546882

Monthly

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642009 To 2011

(Vol. 55, Issue-6)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(March 2010)

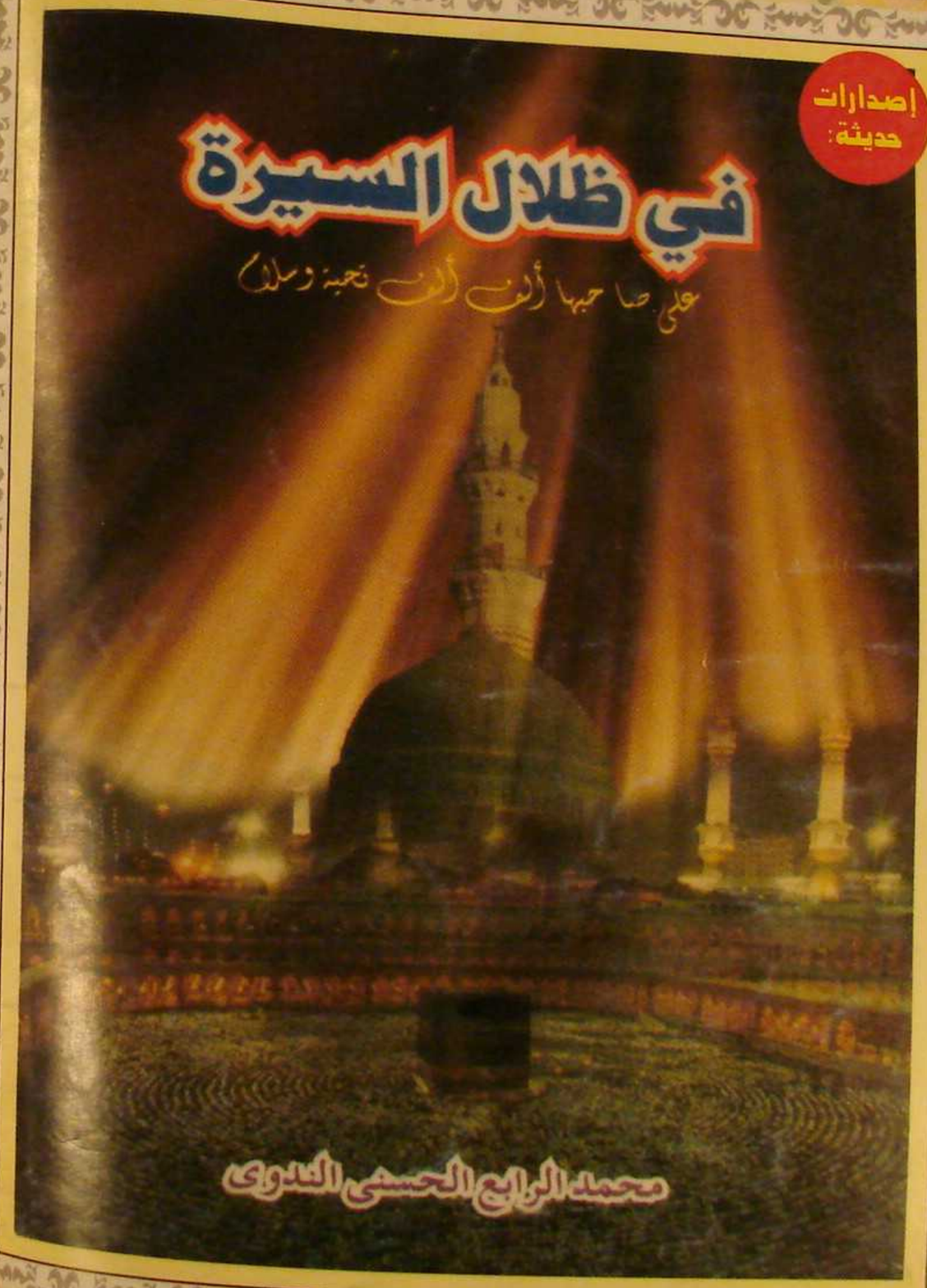

Designed & Printed at: Nashriat Enterprises : 9235784766 (Only Cover)

Printed & Published by **ATHAR HUSAIN** on behalf of **Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat**
(Dept. of Journalism & Publication)

المجلد 55

شعارنا الدعوة إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد السابع

المجلد الخامس والخمسون

ربيع الثاني ١٤٣١هـ – أبريل ٢٠١٠

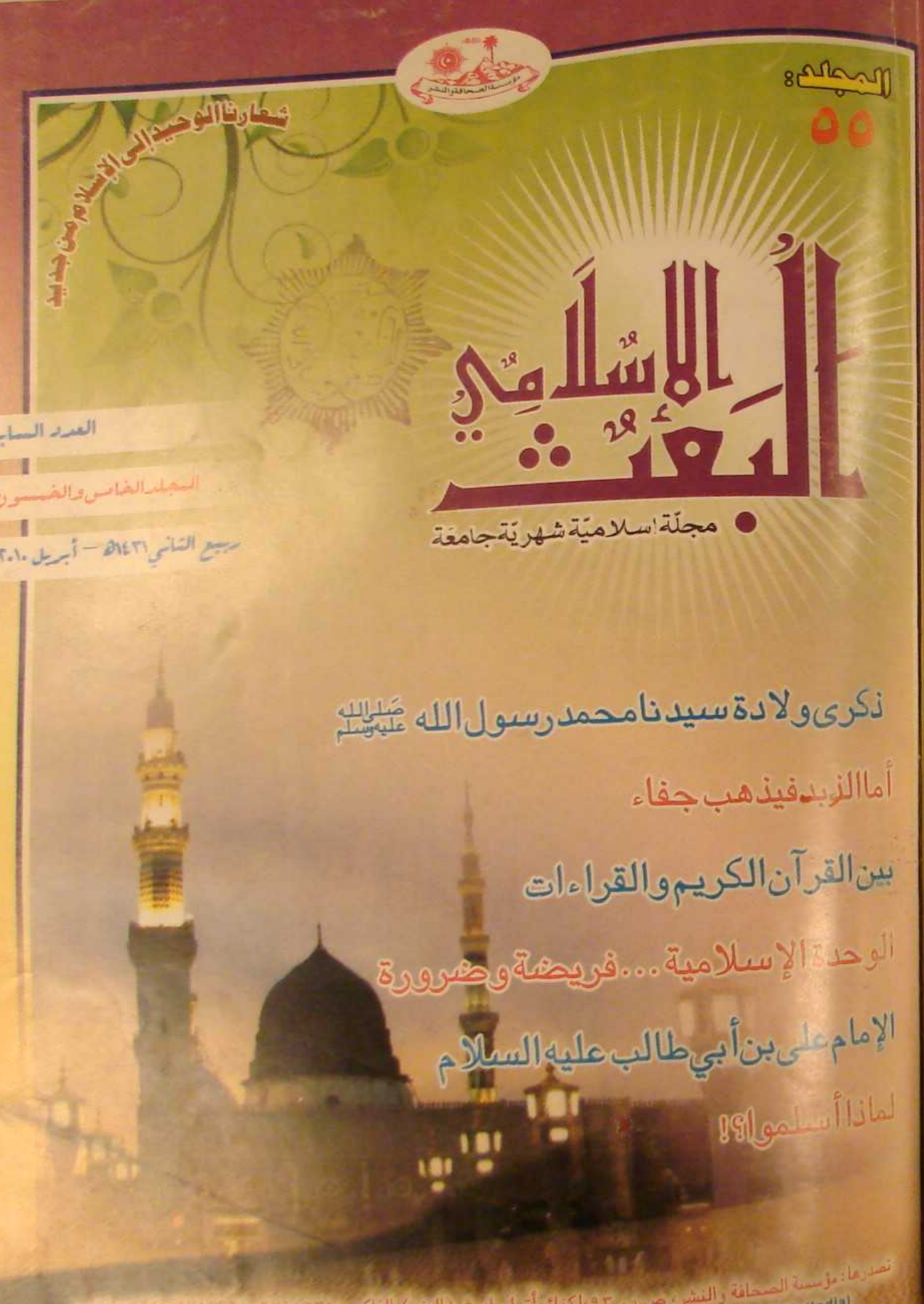

ذكرى ولادة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما الزبد فيذهب جفاء

بين القرآن الكريم والقراءات

الوحدة الإسلامية ... فريضة وضرورة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

لماذا أسلموا؟!

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكناؤ، أترابرادیش (الهند) الفاكس : ٢٧٤١٢٣١

Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)
Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : nadwa@sancharnet.in

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
- رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رح)

المجلد الخامس والخمسون

رئاسة التحرير
سعيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

العدد السابع

ربيع الثاني ١٤٣١هـ

أبريل ٢٠١٠م

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007-04 U.P (INDIA)
e-mail : nadwa@sancharnet.in
Fax: 0522-2741221/2741231
Mobile: 0091-9839911470/9415546882

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة و النشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)
الفاكس : ٢٧٤١٢٣١-٢٧٤١٢٢١-٠٥٢٢
موبائل : ٩٤١٥٥٤٦٨٨٢-٠٠٩١-٩٨٣٩٩١١٤٧٠

العبقري العصامي!

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عمليا، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يعيد بالغرب تقليده وتقديره، ويضيف إلى المدارس الفكرية والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو العمل الحقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صفاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

★ **في الهند**

ثلاث مأة روبية ٣٠٠/٠٠

ثمن النسخة : ٣٠ / روبية

★ **في العالم العربي وفي جميع دول العالم :**

٥٠ دولار أبالبريد الجوي،

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :

باسم: "البعث الإسلامي"

AI-BAAS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

AI-BAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

محتويات العدد

الافتتاحية :

ذكرى ولادة سيدنا محمد رسول الله ﷺ — سعيد الأعظمي الندوي ٣

التوجيه الإسلامي :

بين القرآن الكريم والقراءات — الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي ٧

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه — الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان ١٨

الدعوة الإسلامية :

الوحدة الإسلامية ... فريضة وضرورة — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد ٢٦

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم — الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي ٣٦

في ظل الإسلام :

لماذا أسلموا ؟! — الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر ٤٤

المرأة مذيعة في التلفزيون ... نجاح وتفوق !!! — الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن صالح العسكر ٤٨

الصاوي شعلان الضرير العبقري ، أعجوبة الشرق !! — الأستاذ الدكتور غريب جمعة ٥٠

صور وأوضاع :

أما الزبد فيذهب جفاء — الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي ٥٩

من تاريخ علماء الهند :

العلامة شبلي النعماني رائد النهضة التعليمية الحديثة دراسة موضوعية لمآثره العلمية والدينية — الأستاذ اے ایچ النعماني ترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي ٦٤

قراءة في كتاب :

"دور المسلمين في تحرير الهند" — الأستاذ الدكتور محمد قطب الدين الندوي ٧٢

بأقلام الشباب :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي — الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي ٧٧

ندوة العلماء وحاجة الناس إليها في الوقت الحاضر — الأخ الأستاذ محمد ثاقب الندوي ٨٣

جولة علمية في غجرات :

ندوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية الثامنة والعشرون — قلم التحرير ٨٧

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ عبد المتين السلفي في ذمة الله تعالى — قلم التحرير ٩٣

فضيلة الأستاذ الشيخ محمود الحسن الندوي إلى رحمة الله تعالى * وفاة الأخ العزيز محمد إسرائيل الغازيفوري * فضيلة الشيخ المفتي محمد مصطفى المفتاحي في ذمة الله تعالى * حرم فضيلة الشيخ المقرئ عبد الحميد الندوي إلى رحمة الله تعالى * شقيقة العالم الكبير والأديب الأريب الشيخ عبد الله إسماعيل كابودري إلى رحمة الله تعالى * أخت الأستاذ محمد غفران الندوي في ذمة الله تعالى * والدة الأخ مقبول أحمد الندوي في ذمة الله تعالى * حرم فضيلة الشيخ الجليل محمد سالم القاسمي حفظه الله إلى رحمة الله تعالى * والد الأخ الأستاذ رضوان أحمد الندوي في ذمة الله تعالى * والدة الأستاذ محمد عرفان الندوي إلى رحمة الله تعالى * معالي الشيخ عز الدين إبراهيم في ذمة الله تعالى ١٠٠

الافتتاحية :

ذكرى ولادة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن هذا الكون الذي تنبهر فيه العيون بعجائب آيات الله تعالى ، زيادة على الإبداعات العلمية الحديثة والصناعات العجيبة والاختراعات الكونية والعقول الالكترونية التي تظهر اليوم إلى معرضِ الوجود بأشكال وألوان منوعة من الحضارات والثقافات ، لمّا يبلغ به الإنسان إلى أبعد مدى من الرقي والازدهار ، كل ذلك مرهون بولادة نبينا العظيم محمد ﷺ ، ذاك أن النظام الجاهلي كان قد تزعزع بنيانه وضعفت الثقة به في عقول الناسِ ، وظهرت مؤشرات تغيير في نظام الحياة الذي كان مألوفا لديهم ، وذلك بمجرد ولادة النبي ﷺ رحمة للعالم كله ، أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء الآية/١٠٧) .

قد مني هذا العالم في تاريخه الطويل بحوادث الغفلة والتهور في أوقات وأزمنة مختلفة ونسي مكانته ودوره مرات كثيرة ، وكان يعيش في عنجهية وعداوة منقطعة النظير ، إلا أن الغفلة والجهالة التي أظلت عليه في القرن السابع الميلادي حيث كان الناس فيه أحراراً ، كان حبلهم على غاربهم ، وكأنهم جثة هامدة لا حراك فيها ، لا مثيل لذلك في أي فترة من فترات التاريخ ، ولا في ذلك القرن المكهرب بالتيارات الفاسدة ، وإنما كانت للحضارات الساسانية والبيزنطينية جولة وصولة ، وكانت الفئات الإنسانية موزعة في طبقات شتى ، فكان التمييز فيها بين الحاكم والمحكوم ، والظالم والمظلوم ، والسيد والعبد قائماً في المجتمع الجاهلي ، وكل طبقة كانت مغلولة بأغلال الحدود والقيود ، فكان

العبد يعامل معاملة الحيوانات والبهائم ، ويعد أخس وأرذل نوع من الخلق ، وإن نظرة على المدنية العجمية تكشف لناهذه الحقيقة .

كانت الأوضاع آنذاك مضطربة وفاسدة إلى آخر المدى : فإما أن يطوى بساط العالم للأبد ، وتضمحل نشاطاته وتنطفئ مصابيحه بالعواصف الهوجاء ، أو أن يعاد إليه الحياة من جديد ، وينفح فيه روح النشاط والحيوية ، فكانت ولادة الرسول ﷺ ولادة عالم جديد ورسالة جديدة للحياة في هذا الكون ، فقد طلع نور الفجر الصادق من ظلام الليل الغاسق ، وثار هذا النظام الجديد ضد الكفر والشرك ، والجرائم الخلقية من القتل وسفك الدماء والظلم والعدوان وجميع أنواع الفحشاء والمنكر ، وأشرق الكون ، وأسفر الصبح ، وهبت رياح الإيمان وانتشر نوره في كل مكان ، وقد صور هذا المنظر البهيج الشاعر أحمد شوقي أحسن تصوير قائلا :

وُلد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

لم تكن بعثة النبي ﷺ لهداية قوم أو لإزالة فتنة مؤقتة كالأنبياء السابقين بل كانت بعثته ولادة عالم جديد ، يكون مفعما بالنضارة والجمال والروحانية بصفة دائمة ، وكانت رسالة أبدية لعظمة الإنسانية وشرفها ومجدها وكرامتها ، وهي التي جعلت الإنسان إنساناً في معنى الكلمة ، وسعدت الإنسانية بالإيمان بها والتشبث بأهدابها .

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة الآية/١٢٨) .

رغم ضآلة الوسائل وقلة الإمكانيات الظاهرة كان نجاح النبي ﷺ وانتصاره على الأعداء في الأحوال المكفهرة دليلا واضحاً على أنه كان مبعوثاً من الله عز وجل ، وكانت رسالته رسالة أبدية تتضمن فلاح الإنسان وسعادته في كل مكان ، ولم يكن وراءها أي هدف إلا أن يتعرف الإنسان

بمكانته الصحيحة ليرجع العالم إلى قطبه ويكون كل شيء في محله .

من الجوانب المشرقة لحياة النبي ﷺ أنه لم يضطرب ولم يهلع في أيّ موقف حرج دقيق ، ولم تكن مخالفة المشركين له وإيذاؤهم إياه سدا في تحقيق دعوته إلى الله ، إنه قاوم الأوضاع المضادة له بقوته الإيمانية وصبره الذي أكرمه الله تعالى به ، وخرج من بيته في ظلال السيوف المصلتة عليه ، فلم يتغير هو ، بل تغيرت الأحوال ، وصار مصباح النبوة يضيئ العالم بأشعته اللامعة ، وقبل صناديد القوم الإسلام ، ووقر الإيمان في قلوبهم ، ثم هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة ، التي كانت نقطة تحول في تاريخ الإسلام ونشر دعوته .

إن كل لمحة من لمحات حياة النبي ﷺ تصرح بأنه كان إنساناً كاملا ، ونبيا صادقاً وخاتم النبيين ، وكان معجزة نادرة من الله تعالى ، لا يوجد في حياته أي جانب يشير إلى أنه لم يكن نبياً حقاً ، سواء كانت حالة الصلح أو الحرب ، حالة الفرح أو الحزن ، حالة الشعور بالعز والنصر أو الشعور بالعجز والهزيمة ، سواء كان في المسجد أو في السوق ، وسواء يلقى أصحابه ويتكلم معهم ، أو يقابل الأعداء ويجادلهم ، وسواء في حالة العبادة أو في بناء مستقبل معيشي لأفراد العائلة ، فمهما كانت الأحوال وكيفما كانت الظروف لم يتنازل عن مسئوليات النبوة والدعوة إلى الله ، وإنما توافرت جميع صفات الإنسان الكامل والنبي الحق في سيرته وحياته ﷺ .

وإن ما قاله سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه في مدح النبي ﷺ من أبيات مليئة بالحب والإخلاص يكفي دليلاً على هذا الكمال والجمال :

وأحسن منك لم ترقط عيني
وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

ليس من مقتضيات حب النبي ﷺ وكوننا في أمته أن نحتفل بعيد ميلاد النبي ﷺ فحسب ، بل علينا أن ندرس سيرته العطرة الطاهرة الزكية ونطالع مقاومته الظروف القاسية بكل ثبات واستقامة وإيمان قوي وعقيدة راسخة ، وكيف أعاد ﷺ إلى الإنسانية البائسة المحتضرة روحها من جديد .

إن أول شرط للنجاح نحو تحقيق هدف جليل ومهمة ذات شأن هو أن يجعل الإنسان تحقيق ذلك الهدف المهم همه الوحيد ، ويكون مستعداً لبذل كل غال ورخيص في سبيله ، ولكن الأزمة التي نعاني منها في حياتنا ، ومجتمعاتنا أن عواطف الإيثار والتضحية قد خمدت في نفوسنا ، بل الواقع أنها ماتت في واقع حياتنا ، غير أن تاريخنا وتاريخ ديننا وتاريخ حضارتنا لحافل بنماذج جليلة ، فالإيثار والتضحية هما دعامتان لهذا الصرح العظيم ، وإذا كان الإنسان قد نسي هذه الشخصية العظيمة التي كانت سبباً لسعادة الإنسانية ومنح الكون حياة جديدة ، وأعرض عن تعاليمه التي هي علامة عظمتها وجلالتها فماذا يرجي ؟ – !

فتعالوا – أيها الإخوة الكرام – إلى أن نجدد عهدنا لاتباع سنة النبي ﷺ ونجعل سيرته أسوة لنا فنقضي حياتنا في ضوئها ، ولا يكفي الاحتفال بميلاد النبي ﷺ في السنة مرة أو مرات ، بل لا بد أن تكون نماذج مشرقة من حياة النبي ﷺ نصب أعيننا ، لنبني حياتنا ومستقبلنا ونؤدي بعض المسئولية بإزاء ما أسداه إلينا رسولنا العظيم ﷺ من منة عظيمة لا تعادلها نعمة .

إن الرسول لنوريستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

سعيد الأعظمي
١٤٣١/٢/١٤هـ

التوجيه الإسلامي :
علم القراءات :

بين القرآن الكريم والقراءات

(الحلقة الرابعة)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي
(E-mail: Dr- Plasy@maktoob.com)

نشأة القراءات وأسباب تعددها :

من المقرر أن المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ، ثقة عن ثقة ، وإماماً عن إمام إلى النبي – ﷺ – ، وأن المصاحف لم تكن ولن تكون هي العمدة في هذا الباب ، إنما هي مرجع جامع للمسلمين ، على كتاب ربهم ، ولكن في حدود ما تدل عليه وتعينه ، و دون ما لا تدل عليه ولا تعينه .

والمصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة ، وإن صورة الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة ، وإن لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في المصحف ، ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر .. وهلم جرا ، فلا غرو أن كان التعويل على الرواية والتلقي هو : العمدة في باب القراءة والقرآن (١) .

وقد كان – ﷺ – يقرئ أصحابه بالأحرف السبعة ، فيذهب كل واحد منهم وهو يقرأ بقراءة غير القراءة التي يقرأ بها صاحبه (٢) .

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٤١٢/١ ، ٤١٣ ، ط. عيسى البابي الحلبي ، د. ت .

(٢) القراءات .. أحكامها ومصدرها : د. شعبان محمد إسماعيل ، ص/٥٧ ، الطبعة الثانية – رابطة العالم الإسلامي ، سنة ١٤١٤هـ .

ولما جاء عثمان – رضي الله عنه – وبعث المصاحف إلى الآفاق ؛ أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته – في الأكثر الأغلب – ، وهذه القراءة قد تخالف الذائع الشائع في القطر الآخر عن طريق المبعوث الآخر بالمصحف الآخر .

ثم إن الصحابة – رضوان الله عليهم – قد اختلف أخذهم عن رسول الله – ﷺ – ؛ فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ، ومنهم من أخذ عنه بحرفين ، ومنهم من زاد ، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال ؛ فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم ، وأخذ تابع التابعين عن التابعين ، وهلم جرا ، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وينشرونها .

هذا منشأ علم القراءات واختلافها ، وإن كان الاختلاف يرجع في الواقع إلى أمور يسيرة بالنسبة إلى مواضع الاتفاق الكثيرة ، لكنه – على كل حال – اختلاف في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن ، كلها من عند الله ، لا من عند الرسول ولا أحد من القراء أو غيرهم (٣) .

هذا ؛ ويمكن أن نجمل مصادر القراءات في الأمور الآتية :

١- حديث : "أنزل القرآن على سبعة أحرف ؛ فاقرءوا ما تيسر منه" .

٢- الاختلافات التي حدثت بين الصحابة في القراءة في عهد الرسول ﷺ وكان – ﷺ – حكماً فيها .

٣- الاختلافات التي حدثت بين بعض الصحابة في عهد عثمان

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٤١٣/١ – بتصرف يسير – .

– رضي الله عنه – ؛ وكانت حاملاً له على جمع المصحف الإمام .

٤- الاختلافات التي رويت عن المصاحف العثمانية ، التي أرسلها إلى الآفاق ؛ وهذا الاختلاف إنما هو أثر من آثار القراءات .

٥- الروايات التي رويت عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ونقلها ثقات الأئمة وتلقتها الأمة بالقبول (٤) .

فوائد اختلاف القراءات :

هناك فوائد كثيرة لاختلاف القراءات منها (٥) :

١- جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها ، وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم ، والذي انتظم كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة ؛ فكان القريشيون يستملحون ما شاءوا ، ويصطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحدب ثم يصقلونه ويهذبونه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة ، التي أذعن جميع العرب لها بالزعامة ، وعقدوا لها راية الإمامة ، وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف يصطفي ما شاء من لغات القبائل العربية ، على نمط سياسة القرشيين بل أوفق ، ومن هنا صح أن

(٤) القراءات واللهجات : عبد الوهاب حمودة : ص/٥ ، الطبعة الأولى – مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٣٦٨هـ .

(٥) لمزيد من التفصيل ؛ يراجع : النشر في القراءات العشر : لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، بتحقيق علي محمد الضباع ، ٢٨/١ ، ٢٩ ، ط. مصطفى محمد بمصر ، ومناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، ١٤٦/١ – ١٤٩ ، ط. عيسى البابي الحلبي ، د ، ت .

يقال : إنه نزل بلغة قريش ؛ لأن لغات العرب جميعاً تمثلت في لسان القرشيين بها المعنى ، وكانت هذه حكمة إلهية سامية ؛ فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة ، خصوصاً أول عهد بالتوثب والنهوض (٦) .

٢- بيان حكم من الأحكام : كقوله سبحانه : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (٧) .

قرأ سعد بن أبي وقاص : ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ﴾ بزيادة لفظ (من أمّ) ؛ فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الأخوة للأم دون الأشقاء ، من كانوا لأب ؛ وهذا أمر مجمع عليه (٨) .

٣- ترجيح حكم مختلف فيه : كقراءة ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (٩) ، في كفارة اليمين ؛ فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ولم يشترطه أبو حنيفة – رحمه الله – (١٠) .

٤- الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين : كقوله تعالى في بيان الوضوء : ﴿فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (١١) .

---

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٤٦/١ ، ١٤٧ .

(٧) سورة النساء : من الآية/١٢ . (٨) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٤٧/١ .

(٩) وردت في الآية/٨٩ من سورة المائدة : ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ .

(١٠) النشر في القراءات العشر : ٢٩/١ .

(١١) سورة المائدة : من الآية/٦ .

قرئ بنصب لفظ (أرجلِكم) وبجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها ؛ لأن العطف – حينئذ – يكون على لفظ المجرور ، وهو ممسوح ؛ وقد بين الرسول – ﷺ – أن المسح يكون للابس الخف ، وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف (١٢) .

٥- دفع توهم ما ليس مراداً : كقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (١٣) .

قرئ : (فامضوا إلى ذكر الله) ، فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة (١٤) .

٦- بيان لفظ مبهم على البعض : نحو قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ (١٥) .

قرئ : ﴿كالصوف المنفوش﴾ ؛ فبينت القراءة الثانية بأن العهن هو الصوف (١٦) .

٧- ما يكون حجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ : كقراءة ﴿مُلْكاً كَبِيراً﴾ (١٧) – بكسر اللام ، وردت عن ابن كثير وغيره ؛ وهي من أعظم دليل على رؤية الله – تعالى – في الدار الآخرة (١٨) .

تدوين القراءات :

اهتمت الأمة الإسلامية بعلم القراءات ، اهتماماً كبيراً ؛

---

(١٢) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٤٧/١ . (١٣) سورة الجمعة : من الآية/٦ .

(١٤) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٤٧/١ .

(١٥) سورة القارعة : آية/٥ . (١٦) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٤٨/١ .

(١٧) وردت في سورة الإنسان : آية/٢٠ : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ .

(١٨) النشر في القراءات العشر : ٢٩/١ .

ذلك لإدراكهم أن الاهتمام بالقراءات إنما هو جزء من اهتمامهم بالقرآن الكريم ، الذي تكفل الله – عز وجل – بحفظه من التحريف أو التبديل ؛ مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١٩) .

ويذكر المؤرخون أن أول من قام بالتأليف في هذا العلم هو : الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ؛ حيث ألف كتاب : (القراءات) جمع فيه قراءة خمس وعشرين قارئاً (٢٠) .

يقول ابن الجزري : "لما كانت المأة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر ؛ تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات ؛ فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة" (٢١) .

على أن بعض المؤرخين يذكر أن أول من نظم كتاباً في القراءات السبع هو : الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير (ت ٣٧٨هـ) .

ولا تعارض بين النقلين ؛ فإن أول من جمع القراءات نثراً هو : القاسم بن سلام ، وأول من نظم ووضع في القراءات السبع هو تأليف الحسين بن عثمان البغدادي (٢٢) .

---

(١٩) سورة الحجر : من آية/٩ .
(٢٠) القراءات .. أحكامها ومصدرها : د. شعبان محمد إسماعيل ، ص/١٣٩ ، الطبعة الثانية – رابطة العالم الإسلامي ، سنة ١٤١٤هـ .
(٢١) النشر في القراءات العشر : لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، تحقيق علي محمد الضباع ، ١/٣٣ ، ٣٤ ، ط. مصطفى محمد بمصر ، د. ت .
(٢٢) القراءات .. أحكامها ومصدرها : ص/١٤٠ ؛ نقلاً عن كشف الظنون : ٢/١٣١٧ .

هذا ؛ ومن بعد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، ألف ابن جبير الكوفي نزيل انطاكية (٢٥٨هـ) كتاباً جعل القراءات فيه خمساً ، اختار من كل مصر قارئاً واحداً .

ثم ألف إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٢٨٢هـ) كتاباً جمع فيه قراءة عشرين إماماً .

وجاء ابن جرير الطبري المفسر والمؤرخ (ت ٣١٠هـ) ، وألف كتابه : "الجامع" وجعل فيه القراءات نيفاً وعشرين قراءة .

ثم جاء ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وألف كتابه "السبعة" في القراءات ، وجعلها سبعاً (٢٣) .

بعد ابن مجاهد وما أثاره كتابه من إشكالات : ازدادت حركة التأليف في علم القراءات ؛ فهناك من ألف في العشر من القراءات ، وهناك من ألف في الأربع عشرة ، وهناك من ألف في القراءات الشاذة ، وهناك من ألف نظماً في القراءات : كالشاطبية ، وهناك من ألف طبقات القرّاء على غرار الكثير من كتب الطبقات المعروفة في تراثنا ، وهناك من ألف في تاريخها ، الذي يأتي غالباً ضمن موضوعات تتصل بعلوم القرآن (٢٤) .

---

(٢٣) الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو (مشروع المصحف المرتل) : لبيب السعيد ، ص/١٧٣ ، ط. دار الكتاب العربي بالقاهرة ، د. ت . وقارن بـ : النشر في القراءات العشر : ١/٣٤ وما بعد ها .
(٢٤) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية من خلال مباحث لغوية فلسفية : د. رفيق حسن الحليمي ، ص/١١٧ ، الطبعة الأولى – مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت ، سنة ٢٠٠٧م .

مؤلفات مهمة في علم القراءات :

من المعلوم أن الكتب المؤلفة في علم (القراءات) كثيرة ، ولا يزال الكثير منها مخطوطاً ، وسنكتفي بذكر الكتب المطبوعة (٢٥) .

١- (الإبانة عن معاني القراءات) :

تأليف : مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ ، طبع دار المأمون للتراث – دمشق – بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان .

٢- (إبراز المعاني من حرز الأماني) شرح على الشاطبية :

تأليف : عبد الرحمن بن إسماعيل ، الشهير بـ (أبو شامة) ، سنة ٦٦٥هـ ، طبع القاهرة .

٣- (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) :

تأليف : أحمد بن محمد الدمياطي المتوفى سنة ١١٧هـ ، طبع مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة .

٤- (الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية) :

تأليف الدكتور محمد سالم محيسن ، طبع مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٥- (إرشاد المريد في شرح القصيد) شرح على الشاطبية :

تأليف المرحوم الشيخ محمد علي الضباع – شيخ المقارئ المصرية – سابقاً – .

٦- (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) :

(٢٥) القراءات .. أحكامها ومصدرها : د. شعبان محمد إسماعيل ، ص/١٤٢ – ١٤٧ ، الطبعة الثانية – رابطة العالم الإسلامي ، سنة ١٤١٤هـ .

تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي ، طبع مكتبة مصطفى الحلبي بالقاهرة .

٧- (تحبير التيسير) – في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة :

تأليف الإمام محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٢هـ ، طبع القاهرة .

٨- (التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرة) :

تأليف الدكتور محمد بن سالم محيسن ، طبع الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٩- (تقريب النشر في القراءات العشر) :

تأليف الإمام ابن الجزري ، طبع القاهرة .

١٠- (التيسير في القراءات السبع) :

تأليف الإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ ، طبع استانبول سنة ١٩٣٠م .

١١- (الحجة في القراءات السبع) :

تأليف الحسين بن أحمد خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، طبع دمشق .

١٢- (الحجة في علل القراءات السبع) :

تأليف الحسن بن أحمد ، الشهير بأبي علي الفارسي ، المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، طبع القاهرة .

١٣- (حرز الأماني ووجه التهاني) نظم في القراءات السبع :

تأليف : الإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٤٨هـ ، طبع القاهرة .

١٤- (الدرة المضيئة) :

نظم في القراءات الثلاث المتممة للعشرة ، تأليف الإمام ابن الجوزي ، ط. القاهرة .

١٥- (سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي) شرح على

الشاطبية :
تأليف : أبي القاسم علي بن عثمان ، الشهير بابن الفاصح المتوفى سنة ٨٠١هـ ، طبع القاهرة .

١٦- (سيبويه والقراءات) :
تأليف : الدكتور أحمد مكي الأنصاري ، طبع القاهرة .

١٧- (شرح السنمودي على الدرة) :
تأليف المرحوم الشيخ محمد بن حسن السنمودي المتوفى سنة ١١٩٩هـ ، طبع القاهرة .

١٨- (طيبة النشر في القراءات العشر) نظم في القراءات العشر :
تأليف الإمام ابن الجزري ، طبع القاهرة .

١٩- (غيث النفع في القراءات السبع) :
تأليف : الشيخ علي النوري الصفاقسي ، طبع بالقاهرة بهامش كتاب (سراج القارئ المبتدى) .

٢٠- (القراءات العشر) :
تأليف المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى ، طبع القاهرة .

٢١- (القراءات الشاذة) :
تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي ، طبع القاهرة .

٢٢- (القراءات واللهجات) :
تأليف المرحوم الأستاذ عبد الوهاب حمودة ، طبع القاهرة .

٢٣- (القراءات القرآنية) :
تأليف : الدكتور عبد الصبور شاهين ، طبع القاهرة .

٢٤- (القراءات في نظر المستشرقين والمحدثين) :
تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي ، طبع القاهرة .

٢٥- (كتاب السبعة) :
تأليف الإمام أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ ،

طبع القاهرة ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

٢٦- (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) :
تأليف الإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ ، طبع دمشق .

٢٧- (كنز المعاني في شرح حرز الأماني) :
تأليف : الإمام محمد بن أحمد ، الشهير بـ(شعلة) المتوفى ٦٥٦هـ ، طبع القاهرة .

٢٨- (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) :
تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ ، طبع القاهرة .

٢٩- (مختصر شواذ القرآن) :
تأليف الإمام ابن خالويه ، طبع القاهرة .

٣٠- (المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير) :
تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن ، طبع القاهرة .

٣١- (المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر) :
تأليف أبي حفص عمر بن القاسم النشار ، طبع القاهرة .

٣٢- (المهذب في القراءات العشر) :
تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن ، طبع القاهرة .

٣٣- (النشر في القراءات العشر) :
تأليف الإمام ابن الجزري ، طبع القاهرة .

٣٤- (الوافي في شرح الشاطبية) :
تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي ، طبع القاهرة .

❖ هذا ما وقفت عليه من الكتب المطبوعة في علم القراءات ، والله تعالى أعلم .

(يتبع)

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بقلم : معالي الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان – الكويت

هو ابن عم رسول الله ﷺ ، أول الداخلين في الإسلام من الفتيان ، زوج بنت الرسول ﷺ فاطمة الزهراء ، عليها السلام ، أمير المؤمنين .

ولد في اليوم الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، من الذين أبلوا بلاء حسناً في الإسلام بجميع المعارك مع النبي والذود عنه ، ولم يسجد لصنم ولم يشرب خمراً ، ولا ارتكب معصية .

بويع بالخلافة بالإجماع ، ولا يضر تخلف نفر عرفوا بالشاء عليه ، والشهادة له بالأفضلية بالإمامة والخلافة .

بايع الإمام علي من سبقه من الخلفاء وتابع وأعان وساعد ، حيث رأي أن في ذلك مصلحة للإسلام والمسلمين (١) ، وكان دائماً يشيد بمن سبقه من الخلفاء ويثني عليهم ، لأنه كان دائماً يشير عليهم بما يستشيرونه ، على ما سوف يمر بنا في هذا الكتاب .

قال الإمام علي عليه السلام ، (سيهلك في صنفان : محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس في النمط الوسط) (٢) .

---

(١) انظر كتاب أصول الشيعة وأحوالها لـ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .

(٢) أهل البيت منزلتهم ومبادئهم ، محمد جواد مغنية ص/(١٠٦) .

علاقة الإمام علي بالصحابة :

لقد كانت علاقة الإمام علي بالصحابة علاقة ود ومحبة ومصاهرة ، وخاصة الخلفاء الراشدين ، ليس فيها عداوة ولا بغضاء ولا كره ولا نفرة أو جفوة ، فكان عليه السلام يحلف بالله أن قوله تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ومن خطبه للإمام علي أوردها شارح نهج البلاغة المنسوب للإمام علي قوله : (فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وسدد وقارب واقتصد ، وصحبته ناصحاً ، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً ، وما طمعت أن لو حدث له حادث وأنا حي ، أن يرد الأمر إلي ، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا) .

ومن محبته لأبي بكر الصديق سمّي أحد أولاده أبا بكر ، الذي استشهد مع أخيه الحسين في معركة كربلاء .

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه تزوج من بعده زوجته (أسماء بنت عميس) وكانت من قبل زوجة لجعفر بن أبي طالب ، وهي التي غسلت فاطمة الزهراء لما ماتت ، وكانت حينذاك تحت أبي بكر الصديق .

أخرج البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنيفية رحمه الله تعالى : (قال : قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر ، قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر : فقلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين) .

وهذا تواضع من أمير المؤمنين ، وهضم للنفس .

زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت الإمام علي :

أما علاقة الإمام علي عليه السلام بعمر بن الخطاب ، فإنه

أبو زوجته أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء ، التي أنجبت منه ولداً وبنتاً ، هما زيد ورقية ، وقد كبرا وشبا في أحضان والدهما عمر ابن الخطاب ، وجدهما علي بن أبي طالب .

وقد أصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي ، فخرج ليصلح بينهم ، فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه ، فعاش أياماً ثم مات هو وأمه التي ولدت قبل وفاة رسول الله ﷺ توفيت مع ابنها زيد في وقت واحد ، وصلى عليها عبد الله بن عمر قدمه الحسن بن علي (٣) إن هذا زواج مجمع عليه في كتب أهل السنة من الفقهاء والمؤرخين ، أما الشيعة الذين فاجأهم هذا النسب والمصاهرة بهذا الزواج فقد احتاروا ، فالمنصفون منهم سكتوا لكي لا يكون ذلك طعناً في الإمام علي ، والكارهون المبغضون ، لشدة حيرتهم ودهشتهم ماذا يفعلون ، وماذا يقولون فقالوا الآتي :

١- إنما زوجه علي بن أبي طالب شيطانة تشبه أم كلثوم تماماً استدعاها على من نجران لهذا الأمر ، ثم بعد أن مات عمر حوت ميراثه ورجعت إلى مقرها (نجران) على ما جاء في (الأنوار النعمانية) وغيره ، وهذه إهانة لحفيدة رسول الله .

٢- ليست أم كلثوم بنت علي ، وإنما هي بنت أبي بكر الصديق ، وهذا من العجائب ، فإن أم كلثوم بنت أبي بكر ، ولما ولى عمر كانت أمها حاملاً فيها ، ولما كبرت تزوجها رجل آخر .

٣- ما أورده الشيخ المفيد في (جواب المسائل السرورية) أن أمير المؤمنين كان مضطراً إلى مناكحة الرجل ، لأنه تهدده وتواعده ،

(٣) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير ، وكتاب زواج أم كلثوم من عمر بن الخطاب : أبي معاذ الإسماعيلي ، ص/٢١ .

فلم يأمنه على نفسه وشيعته ، فأجابه إلى ضرورة ، ولعمري تلك إهانة للإمام علي الشجاع المقدام الذي لا يخاف لومة لائم ، وهل زواج النبي ﷺ من بنت عمر كذلك ؟

قضاء الإمام علي :

لقد ولى عمر بن الخطاب الإمام علي بن أبي طالب القضاء في عهده ، وكان دائماً يستشيره في أمور القضاء والسياسة ، حتى قال عمر فيه : (قضية ولا أبا حسن لها) وقد اشتهر أنه أقضى زمانه ، وقد عني فقهاء من السنة والشيعة بجمع قضاه في كتب مستقلة ، منهم الترمذي ومحمد بن قيس البجلي ، وعلي القمي ، وغيرهم ، وقد أفتى الإمام علي في مسألة العول بالميراث وهو على المنبر يخطب ، فقال عن نصيب المرأة التي لها الثمن : صار ثمنها تسعاً ، وهي زوجة وأبوان وبنتان ، أصل المسألة من (٢٤) للزوجة الثمن ثلاثة ، ولكل واحد من الأبوين السدس أربعة ، وللبنتين الثلثان ستة عشر ، فعالت المسألة إلى سبعة وعشرين ، فقال : وهو يخطب مستمراً في خطبته (الحمد لله الذي يحكم بالحق قطعاً ويجزي كل نفس بما تسعى ، وإليه المعاد والرجعى ، فأجاب عن السؤال فقال : صار ثمنها تسعاً ، على ما جاء في شرح كتاب نهج البلاغة المنسوب للإمام علي عليه السلام) (٤) .

لقد مدح الإمام علي عمر بن الخطاب في مواقف كثيرة ، فبعد أن أثنى على أبي بكر قال : (تولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة) وقال عنه : (قوم الأود ، وداوى العمد ،

(٤) شرح نهج البلاغة الجزء الخامس ص/٩٢٤ ، وكتاب التحفة في علوم المواريث لابن غلبون ، تحقيق الدكتور السائح حسين ص/١٧ .

وأقام السنة ، وخلف الفتنة ، وذهب نقي الثوب قليل العيب ، أصاب خيرها وسبق شرها ، أدى إلى الله طاعته ، فاتقاه بحقه ، رحل وتركهم في طريق متشعبة لا يهتدي بها الضال ، ولا يستيقن بها المهتدي) .

ومن كلام له قد شاوره عمر في الخروج إلى غزو الروم (وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة ، وستر العورة والذي نصرهم قليل لا ينتصرون ، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون ، حي لا يموت ، إنك متى تسر إلى هذا العدد بنفسك فتلقهم فتكب ، لا يكن للمسلمين كهف دون أمضى بلادهم ، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه ، فابعث إليهم رجلاً مجرباً ، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فإن أظهر الله فذاك ما تحب ، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ، ومثابة للمسلمين (٥) .

يقول لأهل بدر قتل عمر وهم يجلسون بين القبر والمنبر ، وكان فيهم الإمام علي قال : (وددنا لو أنا زدنا في عمره من أعمارنا) .

وعن أبي السعد قال : رؤي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبرد كان يكثر لبسه قال : فقيل يا أمير المؤمنين إنك لكثير لبس هذا البرد ؟ فقال : نعم إن هذا كسانيه خليلي عمر ثم قال : إن عمر ناصح الله فنصحه ، ثم بكى (٦) .

ومن حبه لعمر سمى علي أولاده بأسماء من سبقه من الخلفاء ، وقد ولدوا في خلافتهم ، أو بعدها ، أبو بكر وعمر

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ص/٢٧٦ .

(٦) نصح الابي في بيان المحبة بين الصحابة وآل النبي .

وعثمان ، شهداء كربلاء ، ولا يسمي أحد ولده باسم آخر ، ما لم تكن له في نفسه مودة .

وإنكار هذه التسميات الموجودة في كتب الفريقين ، مثل إنكار الشمس برابعة النهار ، (والقول بأن التسمية بأسماء كبار الصحابة لأجل سبهم وشتمهم !!! وقيل بأن التسمية لأجل كسب قلوب العامة ، فالإمام سمى أولاده لكي يشعر الناس بمحبته للخلفاء ورضاه عنهم !!! (أي تقية) لأمر عجيب ! ، وافتراء وإهانة للإمام علي عليه السلام لا نرضاها له .

(يا سبحان الله هل يجوز لنا أن نقول بأن الإمام يفعل أعمالاً يغرر أصحابه وعامة الناس بها) (٧) ؟؟

وإذ بررت تسمية الإمام بما سبق من سبق ، فما بال أولاده يسمون أولادهم من بعده بنفس الأسماء ؟.

وأدهى من ذلك أن الإمام علي وأولاده ، وذريته من بعده ، علاوة على التسميات صاهروا كبار الصحابة ، وزوجوا أولادهم وتزوجوا منهم ، أليس ذلك دليلاً على المحبة ، قال الله عز وجل في سورة الفرقان ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ .

وسوف يمر بنا في الكتاب أمثلة كثيرة ، للتسميات والمصاهرات التي تدل على ترابط العلاقات بينهم ، ومحبتهم لبعضهم (٨) .

(٧) رحماء بينهم للشيخ صالح الدرويش ص/٢٨ .

(٨) مروج الذهب ص/٦٤ ج الثالث ، والثناء المتبادل بين الآل والأصحاب .

وفاة الإمام علي :

إثر استئصاله الخوارج بالنهروان ، تآمر ثلاثة لقتل معاوية وعمرو بن العاص ، والإمام علي ، فأخطا الإثنان الأولين وأصاب ابن ملجم علياً فقتله في رمضان المبارك الأربعين مضت من الهجرة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وسلامه عليه .

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، ومرقده في النجف بالعراق .

زوجاته وأولاده :

من فاطمة الزهراء : الحسن – الحسين – محسن – أم كلثوم – زينب – ، من خولة بنت جعفر الحنفية : محمد ، من أسماء بن عميس : يحيى – عون محمد ، من الصهباء أم حبيب : عمر الأطرف – رقية ، من ليلى بنت مسعود : عبد الله – محمد الأصغر – أبو بكر ، من أم البنين الكلابية : أبو بكر – العباس – عثمان ، من أم سعيد الثقفية : أم الحسن – رملة من أمامة بنت العاص : محمد الأوسط .

وهناك نحو أربعة عشر ولداً وبنتاً من أمهات شتى .

موقف الإمام علي من أصحاب الجمل :

لما عادت السيدة عائشة أم المؤمنين من مكة إلى المدينة ، علمت بمقتل عثمان رضي الله عنه ، وأن قتلته لجأوا إلى العراق ، حرضت كبار الصحابة للسير معها في طلبهم والقصاص منهم ، ولو كانت موجودة لم يقتل ، لكن لله في خلقه شئوناً ، لينال عثمان الشهادة ، وحادثة الجمل شبيهة بمقتل الحسين مع أهل بيته

فقد نصح عدد غير قليل من الصحابة أم المؤمنين عائشة بعدم الخروج ، ولزوم بيتها ، وترك الأمر لغيرها ، لكنها أصرت فسار معها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وعدد من صحابة رسول الله ﷺ ، وجند قليل ، مما يدل على أن النفرة لا يراد منها محاربة الإمام علي وجيشه ، بل المطالبة بدم عثمان وتسليم قتلته .

وبعد وصولهم البصرة ، شعر قتلة عثمان بضيق الحلقة عليهم ، فأخذوا يثيرون الفتنة بين الناس ، ويحرضون الجيش على محاربة القادمين ، ولم يشأ الإمام على الحرب ، ومما يدل على ذلك تعانقه مع الزبير بن العوام ، ولومه له بالخروج من مكة .

لماذا لم يقتل علي قتلة عثمان :

قتلة عثمان دخلوا في صفوف جيش علي ، وأغلبهم من الخوارج الذين تجنب الصحابة فتنتهم بالمدينة ، لحكمة رآها عثمان من قبل لعدم إزهاق دم أصحاب رسول الله ، أخر الإمام القصاص فيهم للمصلحة العامة ، ففي ذلك أقل مفسدة من تعجيله ، لأن علياً عليه السلام لا يستطيع أن يقوم بذلك في أمن غير مستتب في أتباعه فنظرته ثاقبة وحكيمة ، وهم الذين أثاروا الفتنة يوم الجمل وأشعلوا الحرب بين الطرفين قبل أن يحضر الإمام المعركة ، وحتى الإمام نفسه لم ينج منهم فقد توعدوه بالقتل كما قتلوا عثمان ، إن لم ينزل على حكمهم ، وقصته معهم معروفة ، ليس هذا مجال الحديث عنها .

❖❖❖

الدعوة الإسلامية :

الوحدة الإسلامية . . . فريضة وضرورة

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

لقد دعا الإسلام إلى الوحدة بين المسلمين ، وأرسى مقومات ثبات ودوام هذه الوحدة ، فمن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ما يدعو المسلمين إلى الوحدة وينهاهم عن التفرق والتشرذم ، كقوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران الآية/١٣٠) وقوله تعالى ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ﴾ (آل عمران الآية/١٠٥) وقوله تعالى ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال الآية/٤٦) وأمره عليه الصلاة والسلام بلزوم جماعة المسلمين ، ففي الحديث المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية) البخاري ومسلم ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (أنا آمركم بخمس ، الله أمرني بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثاء جهنم فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام قال وإن صلى وصام) سنن الترمذي ، وعن حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ، قال (نعم) ، فقلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ، قال (نعم وفيه دخن) ، قلت : وما دخنه ، قال (قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر) ، قلت : فهل بعد ذلك

الخير من شر ، قال (نعم ، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها) ، قلت : يا رسول الله : صفهم لنا ، فقال (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا) قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ، قال (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) ، قلت : فإن لم يكن لهم الجماعة ولا إمام ، قال (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) البخاري ، وكذلك أمره عليه الصلاة والسلام بقتل من حاول تفتيت أمر هذه الأمة ، قال رسول الله ﷺ (إنه سيكون بعدي هنات وهنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة) سنن الترمذي ، ومن الآيات والأحاديث التي تصف علاقة المسلم بالمسلم مهما باعدت بينهما الأوطان وناءت بينهم الديار بأنها علاقة أخوية كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات الآية/١٠) وقوله عليه الصلاة والسلام (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) البخاري ، وقوله ﷺ (ولا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) البخاري ، وهذه الأخوة التي تفوق أخوة الرحم والنسب والجنس والعرق ، وما تستلزم على المسلم تجاه أخيه المسلم من واجبات لا يمكن القيام بها خير قيام إلا في ظل وحدة المسلمين ، ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما تخاطب المسلمين بأنهم أمة واحدة ، ليس بدول أو شعوب أو أمم ، ومنها ما تصيغ الأمور التكليفية ، بصيغة

الجمع للمسلمين أجمع ، ليس لدولة أو فرقة دون الأخرى ، كقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ (البقرة الآية/١٤٣) وقوله عز وجل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران الآية/١١٠) وأمره عليه الصلاة والسلام ، بتأمير إمام واحد أو خليفة واحد للمسلمين ومبايعته ، قال رسول ﷺ (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليه) البخاري ، وقد اتفق أهل السنة على وجوب الإمامة ، وأن الأمة عليها واجب الانقياد لإمام عادل ، يقيم فيها أحكام الله تعالى ، ويقوم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ ، وقوله عليه الصلاة والسلام (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا منهما) صحيح مسلم ، فلا يصح إقامة إمامين للمسلمين في عصر واحد ، لأن الخلافة جامعة الوحدة الإسلامية .

لم تعد الوحدة بين المسلمين فريضة شرعية فقط بل أصبحت ضرورة حتمية يحتمها علينا الواقع الذي نعيشه اليوم ، ونحن في أمس الحاجة إلى الوحدة أكثر من الأمس ، وكل يوم يمر تزداد حاجتنا إليها أكثر من سابقه ، فالعالم من حولنا يعيش عصر التكتلات والتحالفات ، وما يسمى باقتصاديات الحجم ، فهناك أكثر من اثنتي عشرة دولة أوربية ، لا تتحدث دولتان من بينهم ، باستثناء فرنسا وبلجيكا ، اللغة نفسها ، فضلاً عن أنها أمضت تاريخها كله ، إلى منتصف الأربعينيات ، في حروب مريرة ضد بعضها البعض ، من بينها حرب المائة عام ، هذه الدول كل يوم يمر عليها ، في مزيد من الوحدة بينها ، ومن المعروف أن عدد سكانها جميعاً يزيد عن ٣٢٠ مليون نسمة وسيبلغ إنتاجها السنوي أكثر من خمسة آلاف مليار دولار ، أي أنها ستكون أكبر قوة اقتصادية في عالم المستقبل ، اليابان وقد خرجت من

الحرب العالمية الثانية ، منكسرة ومهدمة ومصطلية بنار الإشعاع النووي ، ومع أنها لا تملك ما نمتلكه من الموارد ، إلا أنها نهضت سريعاً من كبوتها ، واستطاعت أن تشكل حلفاً اقتصادياً رهيباً يعرفه الخبراء الاقتصاديون بجماعة الديناصورات ، التي تضم اليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان وهونج كونج ، كذلك اتحاد الألمانيتين بعد طول تفرق وانقسام ، وانهيار الشيوعية وتفتت دول الاتحاد السوفيتي ، وتزعم الولايات المتحدة الأمريكية قيادة العالم ، سيجعل إعادة ترتيب التكتلات ، وظهور تحالفات جديدة ، ووجود وحدة بينها ، أمر لا بد منه ولا مفر عنه ، ومما لا شك فيه أن هذه التكتلات سيكون لها أكبر الأثر وأخطره على الدول الإسلامية ، ليس فقط من الناحية الاقتصادية ، ولكن أيضاً من الناحية السياسية والعقائدية ، كما أنه لا يمكن للمسلمين الدخول في ميادين الفضاء وعالم الكمبيوتر والصناعات الثقيلة الضخمة والأسلحة المتطورة والأجهزة العلمية الحديثة ، يوماً بعد آخر ، إلا في وجود رأس مال قوي وكبير وخبرة عالية وسوق كافية تستوعب الإنتاج ، وهذا لا يتم إلا من خلال الوحدة ، وفي ظلال وحدة إسلامية سيكفي العالم الإسلامي نفسه أو حاجاته اقتصادياً وزراعياً وصناعياً وبشرياً وفي كافة أوجه الإنتاج وما يفيض عن حاجته سيصدر إلى الدول غير الإسلامية مما سيقوي من مركزها التفاوضي في التجارة الخارجية .

ولقد وهب الله عز وجل ، الدول الإسلامية من المقومات ، ما يجعلها إذا اتحدت أقوى وأغنى وحدة في العالم ، يمكن إيجاز هذه المقومات فيما يلي : مقومات بشرية : يفوق تعدادها الألف مليون نسمة ، تتوزع في أكثر من خمسين دولة ، مستقلة قائمة

بذاتها ، وعلى هيئة أعداد متباينة من الأقليات في كافة دول العالم ، ويمثل هذا التعداد قرابة ربع سكان العالم ، ويضم آلاف مؤلفة من العلماء المهندسين والأطباء والفنيين والأدباء والمفكرين والمقاتلين الأشداء وسائر الحرفيين والمتخصصين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية ، على الرغم من تفشي الأمية في قطاع كبير من أبنائها ، ويمثل أكبر تجمع بشري على وجه الأرض تجمعه عقيدة واحدة ، مقومات أرضية : تبلغ مساحة الدول المكونة للعالم الإسلامي ، أكثر من أربعين مليون متر مربع ، ويمثل ذلك أكثر من ربع مساحة اليابسة ، ويزيد في قيمة تلك المساحة الشاسعة ، اتصالها ببعضها وتوسطها دول العالم ، وتكاملها من ناحية المناخ ، والتضاريس ، وطبيعية الأرض ، وتعدد ثرواتها ، وتنوع مصادر المياه فيها ، وكثافة سكانها ، وعراقة حضارتها ، وقدم ارتباطها برسالات السماء ، مقومات بحرية : يطل العالم الإسلامي على مسطحات مائية عديدة ، تخترقها أهم خطوط المواصلات البحرية في العالم ، وله موانئ هامة على كل من المحيط الأطلسي والهندي والهادي ، وكل من البحر الأبيض والأحمر والأسود وبحر قزوين ، كما يتحكم هذا العالم في مداخل كل من المحيط الهندي والبحر الأحمر والأسود ، هذا بالإضافة إلى عدد من المسطحات والقنوات المائية الهامة ، التي تعتبر إسلامية بأكملها مثل البحر الأحمر والخليج العربي وبحر عمان والبحر العربي وبحر مرمرة وقناة السويس ، مقومات اقتصادية : وهذه تشمل مقومات زراعية وحيوانية عديدة ، ومصادر للطاقة هائلة ، وثروات تعدينية لم تقدر تقديراً نهائياً بعد ، ومنشآت صناعية مختلفة ، ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي : الثروة الزراعية : وتتمثل في أكثر من أربعمائة مليون من الأفدنة المزروعة

في مناطق مناخية مختلفة ، تعطي محاصيل متكاملة ، وتشكل هذه ١١٪ من مساحة الأراضي المزروعة في العالم ، ٣٩٤ مليون هكتار من الغابات تشكل ٩,٨٪ من مساحات الغابات في العالم ، هذا بالإضافة إلى مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة والتي لم تزرع بعد ، ومن الواجب العمل على استزراعها في أقرب وقت ممكن ، حتى يتمكن المسلمون من إنتاج غذائهم بدلاً من استجدائه من غيرهم ، تحت الكثير من القيود والضغوط والابتزاز والاستغلال ، خاصة أن الظروف المناخية التي يعيشها العالم الإسلامي وتوافر مصادر المياه والأراضي الزراعية ، تجعله قادراً على زراعة كافة المحاصيل الغذائية ، وغيرها مما يحتاجه ويستزيد ، الثروة الحيوانية : يربى على أرض العالم الإسلامي ، ملايين الرؤوس من الماشية ١٠,٨٪ من مجموع القطيع العالمي ، الأغنام ٢٤٪ والماعز ٣٧٪ والإبل ٧٦٪ وتقوم على هذه الثروة الحيوانية صناعات مختلفة ، مثل منتجات الألبان وغزل ونسج الصوف والصناعات الجلدية وغيرها ، وتنتج الدول الإسلامية مجتمعة حوالي ٦٪ من الإنتاج العالمي من الأسماك وغيرها من الحيوانات البحرية الصالحة لغذاء الإنسان ، مصادر الطاقة : يملك العالم الإسلامي ما يتراوح بين ٧٢٪ - ٧٧٪ من احتياطي النفط العالمي ، وأكثر من ٢٥٪ من احتياطي الغاز الطبيعي ، بالإضافة إلى تقدير مبدئي للفحم الحجري يبلغ ١٪ من احتياطي العالم ، هذا بالإضافة إلى نسب متفاوتة من المواد المشعة لم تقدر تقديراً نهائياً بعد ، خاصة اليورانيوم أكثر من ٤٥٪ من الاحتياطي العالمي ، وهناك أيضاً الطاقة الشمسية ، كمصدر من مصادر الطاقة ، في مختلف الدول العالم الإسلامي ، التي تتمتع بساعات طويلة من سطوع الشمس خلال أغلب أيام السنة ، إضافة إلى مصادر الطاقة

المائية والهوائية والهيدروجينية وهي كلها من مصادر الطاقة التي ليست لها نواتج ملوثة للبيئة أو مهددة للبشرية ، الثروة التعدينية : على الرغم من أن معظم أراضي العالم الإسلامي ، لم يتم مسحها بعد مسحاً علمياً مفصلاً ، باستخدام الوسائل التقنية الحديثة ، إلا أن الدراسات المحدودة ، التي أجريت حتى الآن ، أثبتت وجود العديد من الخامات الاقتصادية منها : خامات المعادن الفلزية مثل القصدير ٢٥٪ من احتياطي العالم ، والكروم ٢٣٪ والمنجنيز ٩,٢٪ والرصاص والزنك ٦٪ والحديد ٥٪ والنحاس ٤٪ "وفي مراجع أخرى تتضاعف هذه النسب" كما يوجد الألومنيوم والكوبالت والنيكل والأنتيمون والذهب والفضة والزئبق والموليدينوم والتنجستن والفاناديوم والكولومبيوم والتنتالوم ، وهي موجودة بنسب متفاوتة ، كذلك يوجد العديد من خامات المعادن غير الفلزية ، ومن أهمها الفوسفات ٤٥٪ من احتياطي العالم ، والأملاح التبخيرية مثل أملح الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والأسترونشيوم والبورون واليود والبرومين ، وخامات المواد الحرارية ، ومواد البناء ، والعديد من المواد الكيمائية الأخرى لها قيمة كبيرة في الصناعة مثل الكبريت والكادميوم وخامات المواد المشعة ، مقومات تعليمية وتدريبية : تضم دول العالم الإسلامي اليوم أكثر من ٢٢٤ جامعة و ٣٣٥ معهداً عالياً من المعاهد المختصة ، بالإضافة إلى ما يفوق التسعمائة من مراكز البحوث وأكاديميات العلوم والتقنية ، وخمسة عشر مركزاً ومؤسسة للطاقة الذرية والنظائر المشعة ، وبناء على هذه الثروات المتعددة فإن أمر قيام وحدة إسلامية سيجعل من العالم الإسلامي قوة كبرى ، فالظروف الجغرافية المتنوعة ، والحجم الهائل من التعداد السكاني ، الموزع على العديد من الدول ، والاتصال بين الدول بعضها البعض ، فلا

موانع تعيق التنقل بين بلد لآخر ، وتواجد مصادر الطاقة والثروات التعدينية والجامعات ومراكز البحوث يهيئ إنتاج العديد من الصناعات الكبرى ، ومن خلال هذه الوحدة يمكن التنسيق بين الدول لإنتاج مختلف الصناعات ، وكذلك تتخصص معاهدها في مختلف فروع المعرفة ، فمن النتائج الإيجابية للوحدة رصد ميزانية أكبر للبحوث العلمية ، في البلاد الإسلامية ، التي نحن في أمس الحاجة إليها ، لإحداث نهضة علمية وتكنولوجية معتمدين على الذات ، حيث تنقسم الدول الإسلامية إلى مجموعتين : إحداهما تملك عدداً كبيراً من الباحثين في شتى فروع العلم ، مثل مصر ، باكستان ، تركيا ، بينما هذه الدول قدراتها التمويلية محدودة ، ولا تستطيع أن توجه ميزانيات يعتد بها إلى البحث العلمي ، وفي مقابل هذه المجموعة توجد مجموعة أخرى من الدول الإسلامية وهي تملك قدرات تمويلية كبيرة بينما لا يتوفر بها الباحثون ، كما أن كثيراً من الدول الإسلامية ، تعتمد على سلعة تصديرية واحدة ، من المنتجات الأولية مما يجعل موقفها التفاوضي ، ضعيفاً في التجارة الخارجية ، أما الوحدة فإنها تقوى من موقف الدول الإسلامية التفاوضي خاصة أنها ستسد حاجة الشعوب الإسلامية من هذا المنتج أولا سواء في صورة مادة خام أو منتج مصنع ، فالنظام الدولي الاقتصادي القائم ، يسعى إلى امتصاص أكبر كمية من مصادر الطاقة ، والمواد الأولية ، من الدول النامية والتي من ضمنها غالبية الدول الإسلامية ، مقابل كميات متناقصة ، من إنتاج المصنع ، الذي تورده الدول المتقدمة ، وهكذا تتدهور القوة الشرائية ، للدول النامية ، مع زيادة القوة الشرائية ، للدول المتقدمة ، ومن الأمثلة على ذلك ، ما تظهره مقارنة صادرات القنب ففي عام ١٩٦٣م كان على الدول النامية ، أن تصدر خمسة أطنان

منه ، مقابل شراء جرار واحد ، وفي عام ١٩٧٠م كان الحصول على جرار ، يستلزم تصدير عشرة أطنان ، وكذلك كان ثمن ساعة سويسرية يقابل ٧.٥ كجم من بن القهوة في أوائل الستينيات ، ارتفعت هذه الكمية إلى ١٤.٢ كجم لشراء نفس الساعة في عام ١٩٤٧م ، في عام ١٩٦٠م كان على البلد المصدر للمطاط أن يصدر ٢٥ طنا منه مقابل ستة جرارات ، أما في أواخر الثمانينات فإن هذه الكمية من المطاط لن تؤدي إلا للحصول على جرارين فقط ، وبالوحدة ينفتح باب التجارة الداخلية ، بين الدول الإسلامية ، فعلى سبيل المثال تشتري مصر من ماليزيا المطاط وتصدر إليها المنسوجات ، وتشتري السودان من السعودية البترول وتصدر إليها اللحوم والصمغ ، وتشتري ليبيا من مصر الخضروات والفاكهة وتصدر إليها بعض المشتقات النفطية التي تحتاجها مما سيترتب عليه قيام صناعات جديدة في العالم الإسلامي ، وبالطبع يستلزم هذا إزالة الحواجز الجمركية بين الدول الإسلامية ، فلا مكوس وما يشبهها تؤخذ من التجارة بين الدول الإسلامية ، وإنما تفرض الجمارك على ما يخرج من الديار الإسلامية إلى ديار غير المسلمين أو العكس ، ولا بد أن يكون للمسلمين نقد موحد يكون التعامل به فيما بين الأقاليم الإسلامية بعضها مع بعض ، وفي تعاملها مع الدول غير الإسلامية ، التحكم في النقد المحلي لكل دولة لفترة مؤقتة ، وهذه النقطة في غاية الأهمية ، حيث إنه يمكن للدول الإسلامية ، مع وجود النقد العالمي ، ولأمكنهم من إسقاط الدولار ، بقرار يتخذ ألا يقبل ثمن البترول أو غيره من الصادرات بالدولار أو العملات الأجنبية ، وأن يكون هناك عملة إسلامية ، يدفع بها ثمن هذه الصادرات ، ولهذه الخطوة أثر هام ، ففي فترة أعلنت السعودية ، أنها لا تريد أن تأخذ ثمن ربع بترولها

بالجنيه الإسترليني ، فسقط الجنيه في الأسواق العالمية خلال ساعات ، فاضطر وزير المالية البريطاني ، أن يهرع إلى الرياض ، ويقابل الملك فيصل رحمه الله ، ويطلب منه إنقاذ بريطانيا ، بتصريح واحد يعلن فيه أن الجنيه الإسترليني سيبقى ساري المفعول في دفع ثمن ربع البترول ، كما لا بد من أن يكون للمسلمين ، مصرف إسلامي مركزي موحد ويكون له فروع في كل بلد إسلامي ، لتبادل النقد وتمويل المشروعات ، ويحتم ادخار الأموال الإسلامية ، واستثمارها في البلاد الإسلامية ، بدلاً من المصارف الأجنبية ، وما يهمنا من آثار الوحدة هو توحيد القرار الإسلامي وتدعيمه بالقوة إزاء ما يتخذ ضد الدول الإسلامية من قرارات تؤثر عليها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً .

ولكن كيف تتحقق هذه الوحدة ؟ هل بإحياء الخلافة الإسلامية كما كانت في عهد الخلفاء الراشدين !! ، وإن كان ذلك هو الأمثل ، وخصوصاً أنه قد ورد به الآثار ، وكان عليه الصحابة أجمعون ، ولكن وإن كان من الصعب قيام دولة واحدة للمسلمين تجمع شتاتهم الآن ، فإنه من السهل قيام وحدة بين الدول الإسلامية ، على أن تظل لكل دولة شخصيتها المستقلة ، ومما ييسر قيام مثل هذا الشكل من الوحدة ، وجود بعض التكتلات الصغيرة ، بين أرجاء الوطن العربي ، مثل مجلس التعاون الخليجي الذي يضم السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين وعمان ، واتحاد المغرب العربي الذي يضم ليبيا وتونس الجزائر والمغرب وموريتانيا ، ومجلس التعاون العربي الذي كان يضم مصر والعراق والأردن واليمن والشمالي وقتئذ ، فهل نرى مثل هذه الوحدة ؟ هذا ما نأمله وبالله التوفيق .

❖❖❖

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم

(الحلقة الثالثة)

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي
(عميد التعليم : المعهد العالي حيدر آباد)

٣- القرآن دستور تشريعي كامل عالمي إلى يوم القيامة :

وقد عرفت البشرية في عصور التاريخ ألواناً مختلفة من المذاهب والنظريات والنظم والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل ؛ ولكن أي واحداً منها لم يبلغ من الروعة والإجلال مبلغ القرآن في إعجازه التشريعي .

يحرر القرآن وجدان المسلم بعقيدة التوحيد التي تخلصه من سلطان الخرافة والوهم ، وتفك أسره من عبودية الأهواء والشهوات ، حتى يكون عبداً خالصاً لله ، ويعتقد أنه خالق واحد ، لا أول له ولا آخر ، قدير على كل شيء ، عليم بكل شيء ، محيط بكل شيء ، وليس كمثله شيء ، والعالم مخلوق خلقه الله ، ويرجع إلى الله ، ويفنى كما يوجد بمشيئة الله ، وهذه أكمل عقيدة في العقل وأكمل عقيدة في الدين ، قال تعالى :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❖ اللَّهُ الصَّمَدُ ❖ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ❖ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ (الإخلاص الآيات/١ – ٤) .

﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد الآية/٣) .

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة الآية/٢٠) .

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة الآية/٩٦) .

﴿أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (فصلت الآية/٥٤) .

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى الآية/١١) .

﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام الآية/١٠٣) .

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص الآية/٨٨) .

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ (الأنعام الآية/١٠٢) .

ويؤكد القرآن الكريم وحدانية الله بالحجج القاطعة التي تقوم على المنطق العقلي السليم ، فلا تقبل الجدال والمراء : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء الآية/٢٢) .

وإذا صحت عقيدة المسلم كان عليه أن يأخذ بشرائع القرآن في الفرائض والعبادات ، فمن يصلي منفرداً لا يغيب عن شعوره آصرة القربى بينه وبين الجماعة الإسلامية في أقطار الأرض ، من شمال إلى جنوب ومن مشرق إلى مغرب ، لأنه يعلم أنه في تلك اللحظة يتجه وجهة واحدة مع كل مسلم على ظهر الأرض ، يؤدي فريضة الصلاة ويستقبل معه قبلة واحدة ، ويدعو بدعاء واحد ، وإن تباعدت بينهم الديار .

والزكاة تقتلع من النفس جذور الشح ، وعبادة المال ، والحرص على الدنيا ، وهي مصلحة للجماعة ، فتقيم دعائم التعاون بين المجدودين والمحرومين ، وتشعر النفس بتكامل الجماعة شعوراً يخرجه من ضيق الأثرة والانفراد .

والحج عبادة تروض النفس على المشقة ، وتفتح بصيرتها على أسرار الله في خلقه ، وهو اجتماع عالمي يجتمع فيه المسلمون على صعيد واحد ، فيتعارفون ويتشاورون .

والصيام ضبط للنفس ، وشحذ لعزيمتها ، وتقوية للإرادة ، وكبت للشهوات ، وهو مظهر اجتماعي يعيش فيه المسلمون شهراً كاملاً على نظام واحد في الأكل والشرب ، كما تعيش الأسرة في بيت واحد .

ومن تربية الفرد ينتقل الإسلام إلى بناء الأسرة ، لأنها نواة المجتمع ، فشرع القرآن الزواج استجابة لغريزة الجنس وإبقاء على النوع الإنساني في تناسل طاهر نظيف .

ويقوم رباط الأسرة في الزواج على الود والرحمة والسكن النفسي والعشرة بالمعروف ، ومراعاة خصائص الرجل وخصائص المرأة ، والوظيفة الملائمة لكل منهما ، قال تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم الآية/٢١) .

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء الآية/١٩) .

ثم يأتي نظام الحكم الذي يسود المجتمع المسلم ، وقد قرر القرآن قواعد الحكومة الإسلامية في أصلح أوضاعها ، فهي حكومة الشورى والمساواة ومنع السيطرة الفردية ، قال تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران الآية/١٥٩) ، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى الآية/٣٨) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات الآية/١٠) .

وهي حكومة تقوم على العدل المطلق الذي لا يتأثر بحب الذات ، أو عاطفة القرابة ، أو العوامل الاجتماعية في الغني والفقر ، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ

كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (النساء الآية/١٣٥) .

كما لا تؤثر في هذا العدل شهرة الانتقام من الأعداء المبغوضين ، كما قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة الآية/٨) .

﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء الآية/٥٨) .

والتشريع في الحكومة الإسلامية ليس متروكاً للناس فقد قرره القرآن ، والخروج عنه كفر وظلم وفسق ، كما قال تعالى :

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة الآية/٤٤) .

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة الآية/٤٥) .

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة الآية/٤٧) .

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة الآية/٥٠) .

وقرر القرآن صيانة الكليات أي المقاصد الخمسة الضرورية للحياة الإنسانية : الدين ، والنفس ، والعرض ، والمال والعقل ، ورتب عليها العقوبات المنصوصة ، التي تُعرف في الفقه الإسلامي بالجنايات والحدود ، قال تعالى :

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة الآية/١٧٩) .

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور الآية/٢) .

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ﴾ (النور الآية/٤) .

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة الآية/٣٨) .

وقرر القرآن العلاقات الدولية في الحرب والسلم بين المسلمين وجيرانهم أو معاهديهم ، وهي أرفع معاملة عرفت في عصور الحضارة الإنسانية .

يقول فضيلة الشيخ مناع القطان بعدما لاحظ الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم باعتبار أن تشريعه عالمي ومتبع لجميع طبقات الإنسان في كل مصر وعصر إلى يوم القيامة :

"وخلاصة القول : إن القرآن دستور تشريعي كامل يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة وأرقى مثال ، وسيظل إعجازه التشريعي قرينا لإعجازه العلمي وإعجازه اللغوي إلى الأبد ، ولا يستطيع أحد أن ينكر أنه أحدث في العالم أثراً غير وجه التاريخ" (١) .

فثبت من ذلك أن القرآن دستور تشريعي كامل عالمي للعمل على السواء لكل فرد من الأفراد من طبقات الناس في كل زمان ومكان إلى يوم القيامة .

(١) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ، ص/٢٨٩ .

٤- القواعد الكلية العامة :

ومما لا ريب فيه أن القرآن تضمن كل شيء رغم اختصاره هو أن أساس الأحكام عموماً ، وهو مراعاة الضروريات والحاجيات والتحسينيات ومكملاتها مبين في القرآن دون أي نقص أو قصور ، كما نص به القرآن : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل الآية/٨٩) ، و ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام الآية/٣٨) ، فإنه لا يقصد بالتبيان المذكور أن يبين فيه جميع تفاصيل الأمور ودقائقها وأحكام مختلف الجزئيات والحوادث والقضايا ، وإنما بيانه في الغالب كلي لا جزئي ، وإجمالي لا تفصيلي ، يقول الدكتور وهبة الزحيلي :

"وأما بيان عام يعرض القواعد العامة والمبادئ الأساسية مع التعرض أحياناً لبعض الجزئيات ، والحكمة في ذلك أن يترك أمر التفصيل لعلماء الأمة ليقرروا ما يتناسب مع تحقيق المصالح والحاجات وما تمليه ضرورة التطورات ومراعاة البيئات في كل عصر ومصر ، وبهذا يتحقق خلود الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان" (٢) .

والقرآن يبين الأحكام الشرعية على نوعين : تفصيلي وإجمالي ، وأما الأحكام التفصيلية ، فيعرض لأكثر الجزئيات كما في العبادات والأحوال الشخصية والمواريث ومقادير العقوبات في الحدود ونحو ذلك .

وأما الأحكام الإجمالية فهي بيان القواعد العامة والمبادئ

(٢) أصول الفقه الإسلامي : ٤٢٢/١ .

الأساسية مع التعرض أحياناً لبعض الجزئيات .

ومن أمثلتها أن الله سبحانه وتعالى وضع قاعدة عامة في الأحكام المدنية وهي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء الآية/٢٩) فأحل الله البيع وحرم الربا وأكل أموال الغير عن طريق غير شرعي ، وأباح الرهن ، وترك بعئذٍ تفصيل الأحكام للمجتهدين حسب المصالح .

وفي الأحكام الدستورية : وضع الله سبحانه وتعالى أساس الحكم الإسلامي على الشورى بقوله : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران الآية/١٥٩) ، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى الآية/٣٨) .

وفي السلم والحرب والنزاعات : وضع الله تعالى قاعدة العدل بقوله : ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة الآية/١٩٠) ، ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (النحل الآية/٩٠) .

﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء الآية/٥٨) .

والإنسان مأخوذ بجريمته ولا يسأل عن ذنب غيره : ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام الآية/١٦٤) .

والعقوبة بقدر الجريمة : ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى الآية/٤٠) .

والتعاون على الخير وما فيه نفع للأمة : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة الآية/٢) .

والوفاء بالالتزامات : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة الآية/١) .

والحرج مدفوع : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج الآية/٧٨) .

والضرورات تبيح المحظورات : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة الآية/١٧٣) .

تفصيل كل هذه الأمور متروك لعلماء الأمة الفقهاء ومفوض إلى ساستها الأمناء المخلصين الذين توافرت فيهم أهلية الزعامة العامة .

وقد أثبت القرآن الكريم إعجازه التشريعي إلى يوم القيامة ببيان القواعد العامة الكلية والمبادئ الأساسية إنه يستطيع أن يواجه تحديات العصور المتطورة ، ويقدر أن يقدم حلول قضايا مستجدة مهما كانت خطيرة معقدة ، وليست هناك قضية معاصرة إلا أنه يعرف حكمها شرعاً في ضوئها لا محالة ، لا يوجد عنده تخلف ولا إهمال عن تقديم حل القضايا المعاصرة المستجدة ؛ لأن الإسلام دين كامل خالد حي جامع شامل لجميع نواحي الحياة الإنسانية في العالم كله ، ليس ديناً متجمداً لا حركة له ولا حياة فيه ، بل يحمل موهبة كاملة لقيادة الزمان ومن يعيش فيه ، ويستطيع أن يوفي بمقتضيات العصر الراهن والمستقبل ، وأن يحقق مصالح الناس وحاجاتهم وما تمليه ضرورة التطورات ومراعاة البيئات في كل عصر ومصر .

(يتبع)

❖❖❖

في ظل الإسلام :

لماذا أسلموا ؟!

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" - الرياض)

الموقف الرابع : لمن رأى الزملاء يسلمون فتأثر وبكى : إنه عبد الصمد السير لانكي ، الذي وقف يبكى حزناً - بعد ما أسلم - على ما مضى من عمره قبل الإسلام ، ويعاتب الدعاة على تأخرهم في دعوته ، إذ جاء للمملكة قبل "١٣" عاماً ، ولم يخفف من بكائه وحزنه ، إلا قول أحد الدعاة : أن الإسلام يجب ما قبله ، وزاد فرحه عند ما أخبره أحد الدعاة الآخر ، إن من رحمة الله بالمسلمين ، أن يبدل السيئات إلى حسنات.

يقول عبد الصمد : طوال مدتي هنا ، في دار الإسلام لم يسألني أحد عن ديانتي ، وهذا من واجب كل مسلم تجاه دينه ، ومسئوليته في الدعوة ، وقد رغبني في الإسلام : مساواته بين كل المسلمين : فهم صف واحد في الصلاة ، لا فرق بين أحد منهم ولا تمييز .

كما أعجبني ما كنت أراه في المجتمع السعوديّ ، من احتشام النساء ، وارتدائهن لملابس تسترهن ، وحجابهن ، وغيرها من العادات التي ألحظها في المجتمع ، ولما قرأت عن الإسلام وأوامره ، وجدت أن تلك الأعمال الحسنة ، إنما هي من تعاليم الإسلام وأوامره ، والناس يحرصون على تطبيقها ، لأن الدين يأمر بها .

لذا اتخذت قراراً ، بأن أبادر إلى الإسلام ، ولا أنتظر من

يدعوني إليه ، فقد دعاني الله سبحانه ، وعند ما يسر لي القدوم للمملكة ويسر لي معرفة دينه ، فالحمد لله الذي جعلني من المسلمين (ص/٥١ - ٥٣) من الكتاب .

الموقف الخامس : تأثر بحسن أخلاق أحد الدعاة ، يقول : "أندريه" تخصصي مصور تلفريوني ، قدمت للمملكة للعمل بإحدى القنوات ، لمدة ثلاث سنوات ، وقد تم اختياري لتصوير أحد البرامج ، التي يقدمها أحد الدعاة ، المعروفين ، فكنت غير متحمس لهذا النوع من البرامج ، إلا أنني أعجبت بالتزام مقدم البرنامج ، بالمواعيد للتصوير ، فهو يحضر قبل الموعد بنصف ساعة ، وبمجرد حضوره يملأ المكان بالبشاشة والود ، مع ابتسامته الصافية ، وتواضعه الكبير ، ومداعباته لجميع العاملين .

وكنت أستغرب هذا السلوك ، مقارنة بما كنت أراه من تعالى بعض نجوم الفن ، والرياضة وغيرهم من ضيوف البرامج التي عملت في تصويرها ، داخل المملكه وخارجها .

فقد أصبح هذا الداعية ، صديقاً لكل العاملين في البرنامج ، يسأل عمن يغيب ، ويعين كل محتاج ، ولم تتغير معاملته لي حتى عند ما عرف أنني غير مسلم ، بل دائماً يسأل عن أحوالي ، وأحوال عائلتي .. وحدث أن أصيب ابني بمرض خطير ، واستلزم بأن يخضع لجراحة خطيرة ، ويتطلب إجراؤها مبلغاً كبيراً من المال ، فحاولت جاهداً تدبيره ، من زملاء العمل ، وبعض الأقارب ففجرت .. وقد رأى هذا الداعية ، قبل البدء في تصوير إحدى حلقات البرنامج ، في وجهي ما أعانيه من ضيق بسبب مرض ابني ، وما يحتاجه علاجه من مال ، فسألني برفق ، عما يدركني فأخبرته بالتفاصيل ، فربت على كتفي ، ودعا الله

أن يشفي ابني .

وبعد انتهاء التصوير ، دعاني بعيداً عن الجميع ، وأعطاني مبلغاً كبيراً من المال ، وهو حريص جداً ألا يراه أحد ، بل قال : لا تخبر أحداً بذلك ، لكن لم التزم ، بل أخبرت أحد العاملين بالبرنامج ، من أبناء بلدي ، وفوجئت عند ما قال لي : إن من آداب الإسلام وتعاليمه ، أن يكون عمل الخير خالصاً لوجه الله ، خالياً من الرياء والمفاخرة .

واستشهد لي بأحاديث من رسول الله ﷺ ، فشعرت بعظمة هذا الدين ، الذي يعلم أبناءه ، مثل هذه الفضائل ، وأحدث أن هذا الابتلاء ، ربما كان منحة من الله ، لأعيد النظر فيما أنا فيه ، وحدثت الداعية بما يجول في خاطري ، ورغبتي في اعتناق الإسلام ، فسُر بذلك سروراً عظيماً ، فكان يقضي معي وقتاً طويلاً ، يشرح لي الإسلام وتعاليمه ، وأركانه ، وبعد أقل من شهر عرفت الكثير عن الإسلام ، وأصبحت أكثر قناعة ، بأنه الحل الأمثل لجميع مشكلات الإنسان والإنسانية ، فأسلمت بعد ما عرفت عظمة الإسلام ، وبعد أن أديت الصلاة ، لأول مرة مع اللاعبين ، على أرض الملعب ، وكيف احتضانهم لي على أرض الملعب ، وفرحهم البالغ ، لأنه فرح المسلم ، الذي يتمنى الخير والهداية لكل البشر ، إلا أنني كنت ولا أزال أكثر فرحاً ، بشعور الإنسان أنه دائماً مع الله ، (ص/٢٦ – ٢٧) الكتاب .

هذا الكتاب الذي به "٢٥" موقفاً دفعهم للإسلام ، جدير بأن يأخذ منه كل مسلم عبرة ، وأن قلب الإنسان بين أصبعين يقلبه سبحانه حيث يشاء ، وجدير بنا أن نختم حديثنا هذا بحالتين مختصرتين :

الأولى عن مكانة الأم في الإسلام ، تقول "ديانا الفلبينية" ، ولها عدد كبير من الإخوة الذكور والأخوات ، فكانت تشهدهم وهم يهينون أمهم التي هي أمها ، فاتخذت قراراً بألا تتزوج أو تنجب حتى لا ينالها كما نال أمها ، حتى الأب لم يسلم من أذاهم ، وجاءت للعمل بالعمل ممرضة ، وذات يوم كانت تزور مريضة في بيتها ، ورأت طفلة صغيرة تدخل إلى الغرفة ، وهي ترتدي ملابس المدرسة ، وتقبل هذا المريض على جبينها ، وتمسك بيدها القطيع عليها قبلة أخرى ، وسألت عنها ، فإذا هي ابنة هذه المريضة ، فدفعها هذا المشهد للسؤال عن الإسلام ، حيث عرفت أنه يربط بين طاعة الله وطاعة الوالدين فأسلمت وأسلم زوجها ورزقت أبناء ، (ص/٨٨ – ٨٩) من الكتاب .

والثانية : لعالم جيولوجي ، جاء من أوربا للعمل في إحدى شركات النفط في المنطقة الشرقية بالمملكة ، وكان لا يؤمن إلا بالحقائق العلمية ، وما تم اكتشافه علمياً ، في باطن الأرض ، وأعماق البحار والمحيطات ، ويناقش في هذا ، ويعترض على من يؤمنون بالأمور الغيبية ، ويعتقدون بوجود قوى مهيمنة على الكون .. فاعترض له زميل مسلم مهندس مثله وجاءه بترجمة لمعاني القرآن الكريم ، وبعض كتب السنة المترجمة ، وطلب مني قراءتها .. مع أشرطة مسجلة .. فشعرت بإعجاز القرآن الكريم ، وأنه نبه لأمور قبل "١٤" قرناً من اكتشافها ، فأدركت أن لهذا الكون إلهاً قادراً مهيمناً مدبراً ، مستحقاً للعبادة ، فأسلمت لله رب العالمين (ص/٥٩ – ٦١) منه ، نسأل الله أن ينصر دينه ، ويعلي كلمته .

❖❖❖

المرأة مذيعة في التلفزيون ... نجاح وتفوق !!!

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن صالح العسكر

قال محدثي : إبداع وتفوق وتميز حققته المرأة في عصرنا .

سررت بتلك البشارة ؛ لأنها تحقق أمنيات تلح على خاطري ، أتمناها لأخي وزوجتي وأخواتي وبناتي .. أتمنى أن تبدع فيما يوكل إليها من وظائف هامةَ تخدم بها وطنها وأهلها ومنزلها !!

ولكن فرحتي ضعقت لأن محدثي لم يمهلني طويلاً لـ (أسج) في الخيال و (أحلق) في الأمنيات ، وإنما أسرع بخبره العجيب حينما قال : أصبحت المرأة العربية المسلمة مذيعة في قنوات فضائية وأبدعت في إعداد وتقويم الأخبار والبرامج .. وذلك – حسب تعبيره – إبداع وتجديد وتفوق و (نجاح) !!

قلت : حسبنا : لو كنا بحاجة إلى أن تشغل المرأة ذلك العمل لبحثنا مدى قبوله وسلبياته وإيجابياته .

ولكننا لم نكن بحاجة إلى ذلك ولربما لن تكون بحاجة على مدى عقود قادمة ، ومن حقك أن تقول : لماذا لسنا بحاجة ؟

فأقول : العمل الإذاعي والتلفزيوني وبخاصة منه ما يحتاج إلى ظهور للجمهور في الشاشة عملٌ من لوازمه صفات لا توجد إلا في الرجل ولا يطيقها إلا هو ، فهي ألصق به وأقرب إلى مواهبه وإمكاناته وخصائصه الجسيمة وكم كان للمرأة

المسلمة أن تقوم به دون تضحيات وثمن باهض تدفعه من دينها ورسالتها الاجتماعية والزوجية ودون عناء جسمي ونفسي كبيرين .

ثم ما هو أكبر من ذلك – عقلاً – أن عشرات بل مئات من الشباب الجامعيين المؤهلين إعلامياً يعيشون بطالة محزنة فهم أسرى بيوتهم تلفهم الأحزان ويأكلهم الهم فمستقبلهم الاجتماعي مجهول .. وهؤلاء الشباب سيكونون في العمل الإعلامي في التلفزيون أكثر إبداعاً وتألقاً ونجاحاً واحتراماً من النساء .. أو ليس أبناؤنا من الذكور أولى وأحق بوظائف مذيعي التلفزيون عن النساء .. لأن مسؤولية الإنفاق على البيوت واجب عليهم ومهر الزوجات مطلوب منهم والنساء ولله الحمد والمنة مضمون لهن كل شيء يتمنينه وهو حق لهن علينا .

أما السفر لمتابعة الأخبار ومراسلة القنوات فهو عمل رجولي ومشقته وعناؤه وخطره مما لا يطيقه إلا الرجال ، فلماذا لا نرحم نساءنا من ذلك العناء ؟!

قلت لمحدثي : أعرف نساء أبدعن في البحث والتعليم والطب بما يفوق بعض الرجال وهن يؤدين رسالة قيمة غالية في بلادنا زادهن الله توفيقاً ونجاحاً وتفوقاً ونفع بهن وأكثر من أمثالهن أَوَلَيْسَ ذلك هو : الإبداع والتفوق والنجاح – فظك الله ورعاك – ؟!!

❖❖❖

من أدبه الإسلام:

الصاوي شعلان الضرير العبقري ، أعجوبة الشرق !!

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة
(جدة – المملكة العربية السعودية)

ثانياً : (أ) نموذج من شعره المترجم من "الأردية" إلى العربية :

وهي قصيدة للدكتور محمد إقبال بعنوان "حول تواكل المسلمين" يقول فيها :

يا فارغ الأكواب ظمآن الفم
فيما الرواء على ضمير مظلم !
في يأس حيران وحيرة يائس
متخلف وجل وأيد محجم !
أنكرت مجدك وهو قدرة مبدع
وجهلت ذاتك وهي آية منعم
فتجاره الدخلاء أنت وربحهم
"والدير" يبنى من ترابك فاعلم
يا للزمان ويا له من مسلم
متواكل في أمره مستسلم !
متهيب يدمي الحرير بنانه
متأخر ، والعصر عصر تقدم !

إلى أن يقول :

بحماة مغترب الوجود ومن يد
الإفرنج يستجدي الحياة ويحتمي !

قد ابتغى خبز الشعير رآه من
أسواق (أوروبا) شهي المطعم
باع الفرنج (اللات والعزى) إلى
عشاق مكة والحطيم وزمزم
قتلوا بني الإسلام لم يتحملوا
شد القسى ولا خسارة أسهم !
أو مسلم هذا ، ولم تكن العلا
في هذه الدنيا لغير المسلم !

(ب) نموذج من شعره المترجم من "الفارسية" إلى العربية

وهي قصيدة بعنوان "أين قصرك يا عمر ؟" من كتاب "المثوي" وهو شعر حكيم الفارسية جلال الدين الرومي الذي يشتمل على ٢٦ ألف بيت من الشعر القوي الرصين الذي نظم به اللآلئ من أسرار الدين واستفاض به شعاع الحكمة من نور القرآن المبين ، وقد ترجمها – يرحمه الله – على نفس وزنها وقافيتها في الفارسية وهي عن قصة رسول ملك الروم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

يقول :

عبرة حارت لمعناها العقول
عن رسول الروم في أرض الرسول
جاء يطوى البيد سعياً والحضر
يسأل الأحياء عن قصر عمر !
أين قصر ضم خير المالكين
والهدى والطهر والنور المبين ؟

قصره لا شك مرفوع البناء
أنصفوا لو شيدوه في السماء !

قال بعض الناس يا ضيف العرب
قصره فوق الدراري والذهب !

لا تراه في الملأ عين البصر
بل تراه في العلا عين الفكر

قصره في المجد أعلى منار
ركنه زهد وذل وانكسار

التآخي فيه والعدل بناء
ومباني الناس غش ورياء

إلى أن يقول :

ومضى الرومي في شوق عظيم
يسأل العابر عنه والمقيم
جاوبته امرأة بين الديار
هل جهلت الشمس في أوج النهار ؟
تحت ذاك النخل في حصن حصين
تجد البطل أمير المؤمنين
قال يا سبحان رب الوجود
أين ذاك القصر أو أين الجنود ؟!
ملك العرب جميعاً والعجم
نائم في غير جند أو حشم !
عبرة تروى لجيل بعد جيل
نام ظل الله في ظل النخيل (١)

(١) مجلة البريد الإسلامي ، العددان ٢٠١ ، ٢٠٢ رمضان وشوال ١٣٧٨هـ الموافق أبريل ومايو ١٩٥٩م السنة (١٧) .

ماذا يقول رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية عن هذه الترجمة ؟

يقول سعادة الأستاذ الدكتور/عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية في معرض حديثه عن الدكتور إقبال والشيخ الصاوي شعلان :

"لم ينجح أحد في ترجمة شعر إقبال إلى العربية ترجمة صادقة بكل ما في هذه الكلمة من معنى حتى يخيل إليك أنها نظمت في العربية أصلاً كما نجح الشيخ الصاوي شعلان (٢) ، وإن قصيدته "حديث الروح" التي سمعتها الملايين من خلال غنائها عبر الإذاعات العربية تساوي ديوان شعر كامل ، وهذه القصيدة هي الأبيات المختارة من قصيدتي إقبال : "شكوى" و "جواب شكوى" (٣) .

ثالثا : نموذج من نثره المترجم :

وهي كلمة للدكتور إقبال تعد من روائع النثر كتبها تحت عنوان : "يا أمة العرب" يا أمة العرب التي أشرقت على الدنيا بحواضرها المنيعة وصخراتها الخالدة ، من الذين أيقظوا البشرية بنداء لا كسرى ولا قيصر وردوا الخليقة إلى خالقها الأكبر ؟ ومن الذين أبلغوا رسالة القرآن لأول مرة من قريب المسكون وبعيدها ، وفي المتقدم من الشعوب والمتخلف منها ؟

من الذين رفعوا مصباح التوحيد على مشارف الحياة ودوت أصواتهم في الكون بلا إله إلا الله ؟

يا أمة العرب : ألم تجد الأجيال غذاء الحكمة على خوانكم ؟ ألم تنزل آيات الوحدة والإخاء في شأنكم ؟

(٢) إلا ترجمة سماحة العلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي يرحمه الله في كتابه "روائع إقبال" الذي تحلىّ بطبعات متعددة في العربية ، وتُرجم إلى عدة لغات "التحرير" .

(٣) لم أستشهد بهذه القصيدة حتى لا يكون ما أكتبه تكراراً لما سبق فالقصيدة مذاعة معروفة وقد رغبت في تقديم الجديد .

أليست هذه أنسام الحياة الخصبة من نبيكم ؟.

قد أنبعثت شقائق العرفان على رمال صحرائكم ، إي والله ، لقد ربيت الحرية وليدة في مهد رسالته فما يومها الحاضر إلا ظل من أمسه وشعاع من شمسه .

إلى أن يقول :

أيها العربي : إن العصر الحاضر من مواليد أيامك ، وإن نشوته من عصارة أحلامك ، كنت فيما مضى شارح أسراره ، ولم يكن غيرك مخطط معماره ، حتى إذا تبناه الغرب أسفر عن وجه معشوق خليع قد عرى حلية الكرامة والحياء ، وحين بدأ في إطلال الحسن للناظرين كان منحرفاً عربيداً وعلى غير دين .

يا رجل الصحراء : قوم المعوج بما لك من عزم وإقدام ، وإلى هديك الأسمى وجه مسير الأيام" .

يقول صاحب البريد الإسلامي :

"رحم الله" "إقبالاً" ، فقلما تجود بمثله الأجيال ، وقد كان لي شرف الجلوس معه والتحدث إليه أثناء مروره على مدينة الإسكندرية في طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن عام ١٩٣٢م وكان بصحبته المرحوم مولانا شوكت علي ، وكنت آنذاك أصدر مجلة التقوى ، أما ذلك اللقاء الطيب فكان بمقر جمعية الشبان المسلمين القديم في حي المنشية ، وكانت الجمعية محط رحال رجالات الإسلام القادمين والمسافرين وما ألذ الفلافل (الطعمية وهي طعام مصري شعبي محبوب) التي قدمتها الجمعية لضيوفها على مائدة المحبة في الله يوم وصول وفد الهند الكريم ، وإني لأذكر هذا اليوم الخالد بعد مرور ٥٢ عاماً (وقت كتابة هذا الكلام أي عام ١٩٨٤م) وكأنه بالأمس القريب ستمطر "الرحمة

على أرواح أحباب صالحين من أعضاء الجمعية وضيوفها الكرام الذين سبقونا إلى الدار الآخرة" (٤) .

يقول كاتب هذه الكلمة : وكأنما يعيد التاريخ نفسه فقد استضافت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية لعقد مؤتمرها العام في مقرها الرئيس بالقاهرة عام ١٩٩٩م .

ماذا يقول الإمام أبو الحسن الندوي عن الشيخ الصاوي شعلان ؟

كان الشيخ الصاوي شعلان من بين الذين التقى بهم سماحة الإمام أبي الحسن الندوي – يرحمه الله – أثناء زيارته لمصر عام ١٩٥١م وقد استعان به ليترجم له شعر إقبال من الأوردية إلى العربية ليستشهد به في كلماته ومحاضراته في المحافل التي كان يدعى إليها ، يقول الشيخ الندوي :

"الأستاذ صاوي شعلان له شغف عظيم بالثقافة الإسلامية يعرف الفارسية ويحفظ لإقبال شيئاً كبيراً في ترجمة رسالته إلى الأمم الإسلامية التي تعرف بمثنوي : "بس جه بايد كرد أي أقوام شرق" ولا شك أن هذه المنظومة رسالة جامعة وفكرة مركزية لإقبال قد جاء فيها بكل ما يريد أن يقوله للأمم الإسلامية فوفق الله الأستاذ صاوي لترجمتها .

وله قدرة على ترجمة الشعر مع أن ذلك من أصعب الأشياء ، ومثل الأستاذ/صاوي شعلان يستحق أن تستعين به الحكومة والمجامع العلمية على الأقل في نشر فكر إقبال في العالم العربي الذي يعرف طاغور الشاعر الهندي أحسن مما يعرف إقبالاً وتلك

(٤) مجلة البريد الإسلامي العدد ٤٧٢ – ٤٨٤ المحرم – ربيع الأول ١٤٠٤هـ الموافق ٨٣/١٢ ، ١ – ٢/ ١٩٨٤م ، السنة (٤٣) .

سبة عار على الباكستان والهند قبل أن تكون عاراً على العالم العربي" .

ثم يعبر في موضع آخر من كتابه عن دهشته من كتابة الشيخ الصاوي على الآلة الكاتبة فيقول :

"جاء الأستاذ صاوي شعلان إلى مكان الاجتماع وقد ترجم بعض أبيات إقبال التي أمليته إياها قبل اليوم وعرضت عليه بعض الأبيات بالفارسية من "جاويد نامه" أريد أن أنقلها إلى العربية وأستشهد بها في محاضرتي يوم الأربعاء في كلية دار العلوم ، فكتبها على ورق بالآلة الكاتبة وكان منظراً غريباً ، فالأستاذ مكفوف البصر وكان يكتب كالمبصرين ، والآلة تشتغل فما لبثنا أن رأينا نقوشاً ناتئة على القرطاس ما نراها إلا نقطاً بعضها فوق بعض ونقطاً بعضها بجانب بعض لا نفقه لها معنى ولكن الأستاذ يقرأها كما تقرأ صحيفة مكتوبة وأنشدنا الأبيات الفارسية التي أمليناها" (٥) .

واسمح لي أخي القارئ أن أضيف إلى ما سبق من النماذج نموذجاً آخر هو :

(٤) شرحه لحديث نبوي شريف :

أخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

"أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت" .

وفي الصحيحين أنه ﷺ قال :

---

(٥) مذكرات سائح في الشرق العربي الشيخ أبو الحسن الندوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، عام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م .

"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" .

تأمل شرحه لهذا الحديث وبراعته في نقل المعنى إلى ذهن القارئ ليعايش الحديث معايشة تامة ، يقول الرجل :

إن مراقبة المؤمنين الأولين لربهم هي التي جعلتهم ينظرون في ملكوت السماوات والأرض ، وما خلق من شيء ويتأملون في الأكوان كيف دبرها ؟ وفي المقادير كيف قدرها ؟ وفي المخلوقات كيف صورها ؟ ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله فيتحلون من الإيمان بأنبل الصفات ، ويقومون بجلائل الأعمال التي رفعت مكانتهم في الدنيا وبوأتهم منازل الكرامة في مقعد صدق عن مليك مقتدر .

إن استدامة المراقبة لله هي الوازع الحي الذي يوجهك إلى الخير في النية والقول والعمل ، ويضئ سراج عقلك عند ورود الشبهات ، ويوقظ ضميرك عند هجوم الرغبات فلا تتكلم إلا حين ترى للكلام موضعاً من الحق ومدخلاً من الصواب ، ولا تختصم مع كريم فتفقد مودته ولامع سفيه فتتعرض لأذاه .

وتخلف أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يخلفك به إذا غبت عنه ، وإذا قدرت لم تأخذ ما ليس لك ولا يجرئك الرضا على الباطل ولا يخرج بك الغضب عن الحق ، ويكون شعارك الخشية من ربك في السر والعلانية والإنصاف من نفسك للعدو والصديق ، والقصد والاعتدال في الفقر والغنى ، وأنت مدرك أن الإيمان لا يكمل إلا حين يكون لباسه التقوى وزينته الحياء وجماله الحلم ، وثمرته العلم .

ومتى أدرك الإنسان جلال المعاني السامية في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد الآية/٤) .

أمكنه أن يقول في كل صباح ومساء ، وفي كل شدة ورخاء ، وفي كل بر وبحر وفي كل أمن وخوف : ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء الآية/٦٢) .

إن الناس يكافئون عن الكثير بالقليل ولكن الله يكافئ عن القليل فوق الكثير ، والذي تنتظر منه الجزاء الأوفى قد رآك ، فاعمل لمرضاته وحده وابتغ الزلفى عنده : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر الآية/٣٦) (٦) .

ولعل في هذا النموذج من نثره غناء عن إيراد نماذج أخرى ، فقد طال رشاء القلم ، ومعذرة أخي القارئ .

فقد اجتهدت على عجزي وقلة بضاعتي أن أقدم صورة – ولو مصغرة – لهذا العبقري الأعجوبة الذي لقي ربه عام ١٩٨٢م ، ولعلها دعوة متواضعة لدراسة آثار هذا الرجل من الباحثين عن الأدب في أرفع وأسمى وأكمل معانيه وأزهى وأبهى وأجمل مبانيه .

تقبله الله في الصالحين ورفع درجته في عليين ، وقد جعله الله في حياته التي امتدت إلى واحد وثمانين عاماً آية من آياته في العوض والعطاء .

﴿وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ (الإسراء الآية/٢٠) .

---

(٦) مجلة البريد الإسلامي ، العدد ٢٤٨ – ٢٥٠ شعبان – شوال ١٣٨٢هـ – يناير – مارس ١٩٦٣م ، السنة (٢١) .

صور وأوضاع :

أما الزبد فيذهب جفاء

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

بعد قضية الحجاب في فرنسا التي أحدثت رد فعل في العالم الإسلامي ، وردت أخبار تفيد بفرض الحظر على المآذن في المساجد السويسرية ، فتصاعدت بذلك مشاعر السخط والامتعاض في العالم الإسلامي .

لقد كان الدليل في فرض الحظر على الحجاب أنه يتعارض مع القيم الحضارية لأوربا ، واتخذت فرنسا هذا الإجراء على ذلك الأساس ، ولكن الإجراء الذي اتخذ في سويسرا يقوم على أساس التصور الديني في سويسرا ، فقد كان مشروع قرار فرض الحظر على المآذن قد قدم في البرلمان ولكن البرلمان رفض هذا المشروع ، ثم طرح الموضوع في استفتاء شعبي ، فوافقت الأغلبية للمصوتين على فرض الحظر ، ويقوم هذا الرأي الشعبي على أساس المشاعر الدينية ، ولا يقوم على أساس التصور الحضاري أو الفني حسب ما وصفه بعض المعلقين بـ "التخوف من الإسلام" كما قال الباحث السويسري في علم الأديان باترك هاني : إن المستهدف من القرار هو الإسلام ، ليس المسلمون ، لأنه ليس مبنيا على موقف المسلمين ، بل مبني على أساس "التخوف من الإسلام" وقد صعدت الحركات المتشددة السويسرية هذا التخوف الذي لم يكن موجوداً من قبل" ويدل ذلك على تصاعد كره الإسلام في أوربا .

لقد كانت سويسرا حتى الآن من البلدان المحايدة ، بل

كانت مأوى اللاجئين من كل بلد ، كان منهم عدد من العلماء والدعاة المسلمين ، وفتحت فيها مراكز إسلامية ، ولم يكن تواجه هذه المراكز أي صعوبة أو معاكسة في مباشرة أعمالها ، وكانت تصدر منها عدة مجلات إسلامية ، وتنشط فيها حركات إسلامية ، وكان موقف الحكومة منها موقف التعاون ، كذلك كانت البنوك في سويسرا ، فكانت الثروات الشخصية من مختلف أنحاء العالم ، تجد هذه البنوك ملاذا ، تحفظ فيها الأسرار ، وهذا الموقف المحايد في السياسية والأمانة في المعاملة ، كان أسبغ على سويسرا صفة خاصة واعتماداً دولياً ، ولذلك امتنعت الحكومة أن تتخذ هذا القرار بنفسها فطرحت القضية في الاستفتاء .

وقدم السفير السويسري في مصر دليلاً آخر ، وهو أن شعبه صوت ضد المآذن بسبب خوفه من تزايد عدد المسلمين في سويسرا ، بثقافتهم المغايرة للتقاليد الأوربية .

إن القرار يستهدف المآذن المرتفعة ، وقد كانت القضية أولاً أن لا ترتفع مآذن المساجد عن أبراج الكنائس ، وقد أثيرت هذه القضية في ألمانيا قبل ذلك ، وأبدى هذا الشعور أحد القادة السياسيين .

وبالإضافة إلى ذلك تقدم تفسيرات متعددة ، وتأويلات كثيرة ، عن الحظر على بناء المساجد في مختلف اندول الأوربية ، ويلاحظ ذلك في الهند أيضاً ، وقد أبدى أحد الزعماء الهندوس هذا التصور بأنه يشعر في نفسه امتعاضاً ورد فعل عند ما يقع بصره على المآذن المرتفعة .

قبل ذلك كانت بعض حكومات الدول الأوربية قد وضعت

قيوداً على بناء المساجد ، أو فرضت شروطاً من ناحية الفن المعماري ، وقد واجه بناء مسجد تركي في ألمانيا صعوبات كبيرة ، وكان مسجداً قديماً ، كان المواطنون الأتراك يحاولون إعادة بنائه وتوسعته ، فوضعت الحكومة قيوداً عليه ، وسويت القضية بعد مماطلة وتأخير كبير .

إن الموقف ضد المساجد يرجع إلى سبب آخر ، وهو أن المساجد تبدو عامرة وتبدو الكنائس مهجورة وخربة ، ويشكو ذلك الرهبان ، ولذلك تباع الكنائس في بعض الدول الأوربية ، وتُحَوَّل مساجدَ ، فيحدث ذلك في نفوس المتشددين رد فعل ، فيقومون بالاعتداء على المساجد ، وقد تكررت أخيراً أخبار الهجوم على المساجد في أمريكا وبريطانيا وفرنسا ودول أوربية أخرى ، كذلك الهجوم على المصلين .

إن هذا الموقف يدل في الحقيقة على مركب النقص ، وعقدة نفسية بالنسبة إلى الإسلام ، والمسلمين ، بالنسبة للإسلام لأنه أكثر انتشاراً وأسرع قبولاً وأكثر صلاحية للعمل ، وتأثيراً في النفوس ، وتغييراً في الحياة ، ويعترف بذلك كل من يعتنق الإسلام ، ويلاحظ التغيير في فكره وحياته ، وسلوكه وسلوك غيره ممن يتعايش معه والطمأنينة في القلب التي يشعر بها ، وبالنسبة للمسلم لأن ثقافته تختلف عن ثقافة غيره ، وثقافته تستلفت الانتباه وتجذب القلوب .

وقد أفادت التقارير الأخيرة بأن عدداً من الرياضيين أسلموا ثم توجهوا إلى الحجاز لتأدية العمرة ، فلما دخلوا الحرم الشريف دهشوا بالمنظر وقالوا : ما جربوا في حياتهم هذا المنظر الخلاب في معبد ، وازداد إيمانهم بالإسلام .

إن هذه العقدة لا تنحل إلا بدراسة الإسلام ، وفرص اللقاء مع المسلمين ، والحياة في مجتمعهم ، وكل من أتيحت له الفرصة لهذا اللقاء أو دراسة الإسلام أقبل على الإسلام .

كذلك موقف أوربا إلى القرآن الكريم يقوم على أساس مركب النقص ، فقد تعرضت سائر الكتب الدينية بالتحريف ، ويستمر هذا التحريف ، والقرآن الكريم ﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۞ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت الآيتان/٤١ – ٤٢) محفوظ في الصدور ، ومحفوظ بالمصاحف ، وكرامته وقدسيته محفوظة في القلوب ، فتبذل الأوساط المتشددة محاولات خائبة لعرض نسخ مزورة للقرآن الكريم .

لقد اقترحت بعض الأوساط الإسلامية اتخاذ إجراءات مضادة لما يحدث في سويسرا ، لكنه تفكير ، يتعارض مع التعاليم الإسلامية ، فقد أوضح القرآن الكريم الموقف الإسلامي في مثل هذه الظروف وهو ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة الآية/٦) وقال : ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام الآية/١٠٨) ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة الآية/٨) .

لقد سبق أن نشرت بعض الصحف الدنماركية رسوماً تسيئ إلى الرسول ﷺ ، فطالبت بعض الأوساط بمقاطعة البضائع الدنماركية ، ونفذت بعض الدوائر هذه التعليمات ، لكن لم تجد هذه الإجراءات كثيراً ، إلا أن هذه الرسوم قد دفعت بعض النفوس التي أراد الله هدايتها أن تطالع السيرة النبوية الشريفة ، فآمنت .

وأدرك المسلمون أنهم مقصرون ، فإنهم لم يعرفوا العالم الغربي بحياة الرسول ﷺ وتعاليمه ، ومآثره للإنسانية ، وأن حضارة أوربا اليوم مدينة في كثير من خيراتها لتعاليم الرسول ﷺ التي تقوم على كرامة الإنسان ، وصيانة حقوقه ، وخاصة المرأة ، والرقيق ، فقد حرر الرسول ﷺ الإنسان من الرق ، والمرأة من القتل ، والاستعباد ، والذلة ، والمهانة ، وإن العلم وتعميمه الذي تفتخر به أوربا ، مقتبس من الحضارة الإسلامية .

لقد اقترحت بعض الأوساط الإسلامية مقاطعة سويسرا على هذا الإجراء ، فكما اقترحت لدى نشر الصحف الدنماركية الرسوم المسيئة فاقترحت أوساط سحب الودائع من البنوك السويسرية ، أو فرض الحظر على ارتفاع الكنائس ، ولكنه إجراء يقوم على رد فعل ، وهو إجراء يزيد كره الإسلام والمسلمين ويقوي المتشددين في أوربا .

إن الجهل لا يعامل بالجهل ، بل يعامل بالتعليم ، والتفهيم ، والكراهية لا تعالج بالكراهية ، بل بالحب ، والعطف والرحمة ، وذلك هو المنهج الذي سار عليه رسولنا الكريم ﷺ .

إن هذه الإجراءات الطائشة التي تتكرر في الدول الأوربية ، من قبل المتشددين النصرانيين وخضوع الحكومات لها ، تدل على أن روح التسامح ، والتعايش ، وحرية الأديان ، واحترام الأقليات ، ورعاية حقوقها ، قد بدأت تتضاءل وتضمحل ، وأن أوربا التي تدعي أن حضارتها قائمة على أساس التسامح ، والتبادل ، والحرية والعلمانية ، قد بدأت تتجه إلى التزمت ، والعصبية الدينية ، وتدنو من عهد غلبة الكنيسة ، أو تتراجع إلى عهد القرون الوسطى ، وهذه فرصة غالية للدعوة إلى رحابة الإسلام وسعته ، بدلاً من اتخاذ وسائل المقاومة والمجابهة التي تزيد كره الإسلام والمسلمين .

من تاريخ علماء الهند :

العلامة شبلي النعماني رائد النهضة التعليمية الحديثة

دراسة موضوعية لمآثره العلمية والدينية

(الحلقة الخامسة)

بقلم : الأستاذ اے - ایچ - النعماني
ترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

أسلوب النقاش للعلامة النعماني :

كان العلماء يؤلفون مؤلفات وكتيبات حول التصوف (الإحسان) والمسائل الاجتهادية للفقه الإسلامي ودحض العقائد الباطلة قبل خوض العلامة النعماني في هذا الموضوع ، ويكتفون بها ، لكن العلامة شبلي النعماني قام بتوسعة نطاق النقاش إلى موضوعات التاريخ ، والثقافة والأدب والفلسفة والقضايا السياسية وملأ كلا منها بنفثات يراعه حتى جعلها باقة أزهار متفتحة .

وقد صار موضوع النقاش في ذلك العصر شغل العلماء الشاغل ، يُرى أن العلامة النعماني تحاشى عنه في مؤلفاته ، لكن الدراسة المتأنية في مؤلفاته تبين لنا أنه قضى حياته في النقاش والجدال بالتي هي أحسن ، فقد غير صورة النقاش المشوهة ، وأبدع أسلوباً جديداً لإثبات الحق ومحو الباطل ، أفليس كتابه الأول "سيرة النعمان" نموذجاً للنقاش بين الأحناف وأهل الحديث ؟ وأليس كتابه "الفاروق" مثالاً للمباحث المختلف فيها بين السنة والشيعة ؟ وكذلك كتبه التاريخية والعلمية والعقدية ألفت رداً على تساؤلات التبشير المسيحي والمستشرقين والقادحين الهندوس ، فقد قام العلامة النعماني رحمه الله تعالى بنشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، يقول الله عز وجل

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل الآية/١٢٥) وإن الأسلوب القديم للنقاش كان مملوءاً بطريقة قديمة ، وهي قيل وقال ، وخلاف وجدال ، وعصبية شنعاء ، وطعن مُرز ، فقد ذاع وشاع هذا الأسلوب وصار مشوهاً وبشعاً بحيث فقد صلاحيته ، غير أن إثبات الحق وإزهاق الباطل كان شعاراً للعلماء المخلصين في كل زمن ، ولن يخلو أي زمن منهم ، فقد غير العلامة النعماني منهج النقاش ، بموهبته الفطرية ، ولم يكتف بتغيير مجالات النقاش فحسب ، بل قلب خريطتها ، وتجنب من طراز رد تهمة ودفع عار وقدم دعاويه في أسلوب جدي وعلمي بحيث إن ندرته ومتانة أسلوبه وقوة تأثيره ودلائله أفحمت المناوئين ، وقد حاولوا للرد على هذا المنهج الموجود في سيرة النعمان والفاروق والجزية ، لكنهم عجزوا ، بذلك قل أثر هجمات الأعداء ، وتوافرت للأمة فرص الاستفادة من المصادر للغاية ، وقد قلد هذا الأسلوب العلماء الآخرون في مؤلفاتهم ، التي أحدثت ثورة في عالم التأليف ، فتزايد إقبال الناس عليها .

أسباب تأليف مؤلفات النعماني :

إن المسيحيين قد سيطروا على الهند في زمن العلامة النعماني ، فكانت جماعة التبشير المسيحي يتسع نطاقها في كل بقعة من بقاع البلاد ، ولا تزال ترتفع شرارة الثورة والكوارث في الهند ، فكانت الكليات والمدارس الإنجليزية التي تعتبر مراكز للدعوة إلى المسيحية تستميل قلوب الطلاب المسلمين إليها ، وجعلت تنتقطع سلسلة الكتاتيب والمدارس القديمة ، واحتدم النقاش بين المسلمين والمسيحيين فكانت تؤلف كتيبات ورسائل من كلا الجانبين ، وإن أفكار أوربا الإلحادية تفيض من كل حدب

وصوب إلى مجتمعات المسلمين ، كان علماء المسلمين مشتغلين بالدراسة والتدريس ، وكانوا يتنازعون فيما بينهم على أمور تافهة ، أما الطبقة الخاصة فكانت في التقليد وعدمه والقراءة خلف الإمام ، وقراءة الفاتحة ، وآمين بالجهر ، ورفع اليدين ، تتناقر كنقر الديك ، فقد يتحول النقاش والجدال إلى القتال ، وصارت المساجد ميدان الحرب .

العلامة النعماني وكلية علي جراه :

إن كلية علي جراه كانت أول كلية من نوعها في الهند ، كان فيها عدد كبير من الأساتذة والطلاب وكان العلامة النعماني من قرية نائية في مدينة أعظم جراه الهند ، إنه كان عالماً ساذجاً درس منهج التعليم النظامي ، لم يتعلم حرفاً من اللغة الإنجليزية ولم يرافق الإنجليز ولم يتنفس في ظلال الحضارة الجديدة والثقافة الحديثة ، انضم فجاءة إلى هذا الجو العلمي فلم يكن متوحشاً منه ، بل صار هذا مفخرةً له ، وقد استفاد النعماني من انسجام القديم الصالح والجديد النافع في الكلية استفادة ، لم يحدث معه نزاع ولا خلاف ، وإن كان في الكلية علماء آخرون ، ظلوا على حالتهم السابقة ، لكن النعماني أعجب به الناس وكان قوله في الأمور العلمية فصلاً ، لم يندهش النعماني رحمه الله من العلوم الحديثة نظراً إلى فضائلها ، ولم يترك أي فرصة للاستفادة من العلوم الإسلامية ، فإنه لم يصنع حياته فحسب ، بل زاد من قيمة علماء المسلمين في عامة الناس وخواصهم ، ورفع شأن العلوم والفنون القديمة ، بحيث اضطر آرنالد والمحاضرون الآخرون إلى الاعتراف بمنزلته ، لما كان تيار العلوم والقضايا الجديدة قد اتجه إلى المجتمع ظل العلامة النعماني

صامداً تجاه تياراتها ، يشع نور العلم الإسلامي بكل قوة ، ولم يكن له أي خطر من هذا التيار الجارف .

نتيجة للإقامة في كلية علي جراه ازدادت حساسية العلامة النعماني نحو خسارة الأمة ، وظل يشعر بأن المسلمين كيف كانوا في الماضي ؟ وما هي حالهم الآن ، فكان هذا الإحساس موضوع أبياته الملية وتلطخت أناشيده المملوءة بالحب الصادق الممتزجة بآلام الأمة بالدماء ، فكان الجمع الغفير يشعر بألم وحزن بالغين من أبياته الرفيعة المؤثرة في حفلات اتحاد الطلاب للكلية ، والمؤتمر التعليمي ، وحفلات ندوة العلماء السنوية ، وقد انهمرت دموع الحاضرين في حفلة الملعب الوطني بعلي جراه على أسوء حال للمسلمين بسماع أبياته من "مسدس" الأثيرة .

انحلال المنهج التعليمي العربي وإصلاحه :

لقد أبدى العلامة شبلي النعماني آراءه في هذا الموضوع عام ١٨٩٢هـ في كتابه : هذه القضية على بساط البحث في هذه الأيام ، ويتأسف كل رجل على انحلال المنهج التعليمي ويحزن له ، لكن أسف العلامة النعماني كان من نوع جديد ، وهو أن المثقفين الجدد لبلاد الهند يبدون حزنهم على معاهد العلم القديمة ، فالواقع أنه ليس حزناً بل شماتة واستهزاءً ، فإني وإن أحب التعليم الجديد وأقدره ، لكنني مشغوف بالمنهج التعليمي القديم ، أرى أن المنهج التعليمي القديم ضروري جداً لبقاء إسلامية المسلمين .

رحلة علمية للعلامة إلى القسطنطينية :

إن بيئة كلية علي جراه العلمية الواسعة وإن كانت منسجمة للعلامة النعماني لإبداء صلاحياته المكنونة ، لكنه إطفاءً لغليله العلمي يحتاج إلى أجواء أوسع منها ، فكانت

مكتبات الهند غير كافية لكتابة بحثه حول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكان يعزم على أن يبحث عن مواد علمية في مكتبات مصر ، والشام والقسطنطينية ، بالإضافة إلى هذا أن إعجابه الشديد بالخلافة العثمانية إحدى المفاخر القديمة الماضية دعاه إلى أن يزور هذه البلدان ، وخلال هذه المدة اطلع على نية سفر آرنالد إلى خارج الهند ، فاجتمع بهذه المناسبة رحلة مصر ، وروما والشام وتغير الأجواء ومصاحبة المستر آرنالد ، أكد العلامة النعماني عزمه للسفر ، ورافق آرنالد إلى ميناء سعيد ، وواصل العلامة رحلته إلى القسطنطينية ، هنا لقي العلامة الشيخ عبد الفتاح الذي كان من أسره علماء الشام ، وقد تحول هذا اللقاء إلى صداقة ومودة ، بحيث صار النجاح حليفه بها ، وكان من العلماء المتصلين بالشيخ عبد الفتاح عالم شاب سوري يدعى الشيخ علي الظبيان ، توطدت علاقته بالعلامة ، بذلك تذللت الصعاب خلال هذا السفر .

الهدف الأصيل لرحلة العلامة :

كان العلامة يتوخى من خلال هذه الرحلة مطالعة الكتب القديمة ، وقد قطع أشواطاً بعيدةً راجلاً لزيارة المكتبات والاستفادة من كتبها النادرة فرحاً ومسروراً ، وخلال زيارة المكتبات إذا اطلع على الكتاب الذي كان متعلقاً بالموضوع أخبر عنه سر سيد أحمد خان والتمس منه أن يرسل إليه نقوداً يتيسر له اشتراء الكتب النادرة أو التقاط صورة لها .

رأي العلامة على الثروة العلمية للمكتبات :

وإن ما أبدى العلامة النعماني من رأي صائب حول الثروة

العلمية لمكتبات هذه البلدان يصور ما رآه في هذا السفر ، يقول : كنت أعتقد أن الكتب المترجمة من اليونانية والمصرية في العهد العباسي ضاعت وتلاشت من العالم ، لكن لما زرت هذه المكتبات ثبت أن اعتقادي كان مخطئاً ، إن الكتب العلمية قد نقلت في هذا العهد بعدد هائل ، بالنسبة إلى هذا أن العدد الموجود للكتب بمثابة لا شيء ، لكن كل ما يوجد هو جدير بالاحتفاظ به ، ويضيف قائلاً : إن كتب الأطباء وأئمة الفنون توجد هنا بكثرة لا نظير لها في أي مكتبة من مكتبات العالم ، وكل ما ذكره ابن خلكان من كتب الإمام الرازي والغزالي ، وأبي علي سينا والفارابي النادرة الوجود يتوافر فيها ، وطالع العلامة النعماني الكتب التي كانت تتعلق بتأليف سيرة عمر الفاروق رضي الله عنه ، وحرر كل ما كان جديراً بالنقل والإحالة إليه ، وهذه المراجع موجودة أسماؤها في مقدمة وحاشية كتابه "الفاروق" .

انطباعات العلامة على تدريس العلوم العصرية مع العلوم الدينية في المدارس :

وقد تحققت أمنيته لزيارة المدارس العربية في هذه البلدان ، فيقول : إن كان هناك هدف آخر بعد زيارة المكتبات الإسلامية في هذه الرحلة فهو المعرفة بنظام التعليم ومستواه ، فركز العلامة عنايته على هذا ، ولم يأل جهداً في تحقيق هدفه هذا ، ذهب عدة مرات إلى مكتب وزارة التعليم واستطلع المعلومات التحقيقية من خبراء التعليم ، وزار المدارس والكليات عن كثب ، والتقى الأساتذة وحصل على التقارير السنوية للكلية ، وقرأها ، لأنه كان أستاذ كلية في الهند كانت معقد آمال المسلمين

الجديدة ، وقد تخرج من منهج التعليم القديم ، فكان خبيراً بمحاسن ومساويهما وكان مضطراً إلى الاطلاع على أن هذه الدولة الجمهورية التي حكمها المسلمون كيف تم امتزاج القديم بالجديد لكنه لما وصل إلى جمهورية مصر ، ورأى نظامي التعليم القديم والحديث أن بينهما بوناً شاسعاً ، فاضطرب ذهنه ، وانكسر قلبه ، وأرسل رسالة إلى الشيخ سر سيد : يا للأسف إن نسبة تعليم اللغة العربية قليلة جداً ، وإن المنهج التعليمي القديم ليس عليه أثر لأوربا ، إن مجال التعليم واسع ، لكن غايتهما تختلف ، وحينما لا يتصلان فلا يمكن الازدهار للمسلمين ، هذا هو الوضع السائد في بلادنا الذي نبكي عليه دماً ، فقد زار العلامة جميع المدارس والكليات المستحدثة ، وذهب إلى كتاتيب وزارة الحرب والحقوق والصناعة والبحر والزراعة والإيوان وقصور الملوك ورأى تعايش الطلاب وأمعن النظر في نظام أروقتهم وقضاء ليلهم ونهارهم ، وكتب في مذكرته بعض المعلومات المهمة لتطبيقها في الكلية بعلي جراه الهند ، وأبدى العلامة شبلي النعماني سروره على زيارة المدارس والكليات الجديدة ، وحزنه على انخفاض نسبة التعليم وفساد نظامه في المدارس القديمة .

إن العلامة شبلي النعماني قد درس قصص الشوكة الإسلامية وهيبتها في الكتب ، لكنه لما رأى هنا بأم عينيه آثارها الباقية تهلل وجهه بشراً ، وخالط فؤاده أمواج من الفرح والسرور المتزايد ، لا نستطيع أن نعبر عنها بالكلمات ، وكانت روحه مفعمةً بالسعادة والحبور برؤية السلطان في موكب عظيم ذي حلة قشيبة ، وهو يذهب لأداء صلاتي الجمعة والعيد .

الوسام المجيدي والمرسوم الملكي اللذان أكرم بهما العلامة :

إن رحلة العلامة هذه وإن كانت علمية وتعليمية ، لكن الله قدر لتشجيعه مناسبة لا يخطر حصولها ببال رجل عادي فضلاً عن الرجل الغريب الديار ، وإن تكرم العلامة بهذا الوسام من قبل الحكومة ليس إلا دليلاً على الاعتراف بفضله ومكانته العلمية ، كان العلامة يحب مغوار حرب الروم وروسيا الغازي عثمان باشا ، فكان من الطبيعي أن يشتاق العلامة إلى زيارة هذا القائد التركي الشهير ، هذا الشوق جذبه إلى قصر المجاهد عثمان ، كان يقول الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني : التمس العلامة من المجاهد عثمان أن يأذن له لتقبيل يده التي قتل بها الكفار ، فأجاب باشا : إن يدكم أجدر بالتقبيل ، لأنها قامت بخدمات علمية ، ثم قبل يد العلامة النعماني بدون تأخير (انظر حاشية حياة شبلي) .

أبدى عثمان باشا أمنيته للقائه مرة ثانية ، فامتثل العلامة لأمنيته ، وحضر عنده فرحبه باشا ترحيباً حاراً وقال : لو تكرمتم باللقاء قبل الرجوع لكان أحسن ، وخلال هذه المدة التمس باشا من السلطان أن يمنح العلامة الوسام المجيدي ، والعلامة شبلي النعماني ليس عنده معرفة به ، إنه اطلع على هذا الخبر بتهنئة الناس إياه وقراءته في الصحيفة اليومية ، فذهب للقاء عثمان باشا هنأه باشا بمنحه الوسام ، وكان الوسام على الطاولة أمامه ، وأخرجه باشا من الغلاف وقبّله ثم حول إلى العلامة ، وكان العلامة قائماً بكل أدب واحترام ، استلمه العلامة ودعا له بالخير ، ومنحه باشا صورة له ومرسوماً ملكياً ، وهو مكتوب في كتابه "رحلة سائح هندي إلى مصر وروما والشام" .

(للبحث صلة)

قـــراءة في كـــتـــاب :

"دور المسلمين في تحرير الهند"

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد قطب الدين الندوي
(أستاذ مساعد ، مركز الدراسات العربية والإفريقية ، جامعة جواهر لال نهرو ، نيو دلهي)

صدر حديثاً الكتاب المعنون بـ "دور المسلمين في تحرير الهند" والذي ألفه الأخ العزيز محمود حافظ عبد الرب مرزا ، وأود أن أشير إلى أنه من حقائق تاريخ الهند غير المنقسمة أن المسلمين حكموا هذه البلاد أكثر من ثمانية قرون بأسلوب حسن وكان لملوك الهند المسلمين صولات وجولات ، وذاع صيتهم في العالم بحسن نظام البلاد ورفاهيتها وازدهارها ، ولكن من سوء حظ هذه البلاد أن الإنجليز دخلوها في القرن السادس عشر الميلادي تجاراً وقاموا بتأسيس "الشركة الهندية الشرقية" ، ولم يفطن أمراء وملوك المسلمين إلى سوء نيات الإنجليز بل وفروا لهم جميع التسهيلات اللازمة لازدهار تجارتهم حيث اشتغلت الشركة بالتجارة في الهند .

وعلى صعيد آخر ، ضعفت الحكومة الإمبراطورية المغولية وحدث الخلاف فيما بين الحكام والأمراء المسلمين واضطرب حبل الدولة المغولية ، فاغتنم الإنجليز هذه الفرصة وحرصوا على سياسة البلاد وجعلوا يتدخلون في أمور البلاد وسياستها ويبذرون بذور النزاع والخلاف بين الأمراء حتى أخذ الإنجليز زمام الحكومة من أيدي المسلمين وسيطروا على كل بقعة من بقاع الهند بدون أي تضحية تذكر ، وقامت القوة الاستعمارية البريطانية بتنفيذ خططها السيئة على الشعب الهندي ونهبت بذلك ثروات البلاد

وحرمت منها الهنود .

وفي عام ١٨٥٧م أفاق مسلمو الهند والهندوس من سباتهم العميق وثاروا على الحكومة الإنجليزية لأجل تحرير البلاد من براثن الاستعمار البريطاني الغاشم ، وساهم المسلمون والهندوس في هذه الثورة الكبيرة جنباً إلى جنب وأبلى العلماء المسلمون من أمثال الحاج إمداد الله ومولانا محمد قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الغنغوهي وغيرهم فيها بلاءً حسناً ، ولكن باءت جهودهم بالفشل من أجل سوء نظام الهنود ، وبعد فشل هذه الثورة صب الإنجليز جام غضبهم على الهنود عامة وعلى المسلمين خاصة وعكروا عليهم صفو الحياة ، ولكن لم يجلس الهنود مكتوفي الأيدي بل واصلوا النضال والتضحية بنفسهم ونفيسهم في سبيل تحرير البلاد ووهبوا أنفسهم للدفاع عن وطنهم العزيز ، وبعد جهد جهيد وتضحيات كبيرة نالت الهند الاستقلال من أيدي الإنجليز الغاشم ، وفي هذا النضال ساهم المسلمون والهندوس سواء بسواء .

إن الكتب التي تم تأليفها حول تاريخ استقلال الهند لم تعتن عناية كبيرة بإسهامات المسلمين الهنود في نضال تحرير البلاد ، فإن الكتاب والباحثين قد نسوا أو تناسوا هذا الجانب المهم وبالتالي غفل الجيل الناشئ عن ماضيهم الرائع وبطولة أسلافهم ، ومشيراً إلى هذا النقص من قبل المؤلفين يكتب البروفيسور سيد إحسان الرحمن في مقدمة هذا الكتاب : "والذي يهم أن الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا تاريخ الكفاح لاستقلال الهند وحريتها لم يعتنوا اعتناءً لائقاً بالتضحيات والجهود المضنية التي بذلها المسلمون الهنود في سبيل تحرير الهند من براثن الاحتلال الأجنبي الغاشم ، ولم يبرزوا أعمالهم النضالية للدفاع عن

الوطن الحبيب ، ولا يوجد الكثير من المواد في هذا الموضوع" .

هذا الكتاب الذي هو بين أيدينا ، يتحدث عن دور المسلمين في تحرير الهند ويروي حكايات بطولتهم وكفاحهم ونضالهم ضد المستعمرين البريطانيين الغاشمين ، ولبى الأخ المؤلف نداء الوقت وحاول أن يسد الفراغ في مجال التاريخ الهندي حول تحرير البلاد ، وتقديماً لهذا الكتاب يكتب الأستاذ سيد إحسان الرحمن : "فإن هذا الكتاب قيد المطالعة يعالج دور المسلمين في تحرير الهند ويستعرض مآثرهم وأعمالهم الكفاحية بالتفصيل ، وأعتقد أنه سيسد الفراغ في ذكر تاريخ كفاح الهند لتحرير البلاد ويثبت مفيداً للباحثين والدارسين لهذا الموضوع باللغة العربية على حد سواء بسبب اللغة السلسة والسهلة وغزارة المصادر والمراجع التي استخدمها المؤلف العزيز محمود حافظ عبد الرب مرزا إبان إعداد هذا الكتاب" .

يتناول هذا الكتاب جميع المعاهد والمؤسسات والحركات والجمعيات التي ساهمت في هذا النضال مثل حركة سيد أحمد الشهيد ودار العلوم بديوبند وحركة الرسائل الحريرية (ريشمي رومال) وجمعية علماء الهند ، وحركة عليكراه الإسلامية وما إلى ذلك من المؤسسات ومؤسسيها وخريجيها وأبنائها الأبطال الذين لعبوا دوراً بارزاً في كفاح البلاد لنيل استقلالها بقدر استطاعتهم فمنهم من ساهم في هذا النضال بشكل مباشر بالسيف ومنهم من ساهم فيه بأفكاره وآرائه ومنهم من جاهد بلسانه وقلمه حتى تكللت جهودهم بالنجاح وتنفست الهند الصعداء .

وهذا الكتاب – أصالة – بحث جامعي لنيل الشهادة ما قبل الدكتوراة (M.Phil) الذي قدمه الأخ محمود مرزا في مركز

الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو ، نيو دلهي ، والحمد لله فاز بهذه الشهادة ، والباعث الرئيسي على اختيار هذا الموضوع هو الشعور لدى المؤلف بالأعمال النضالية التي قام بها الشعب المسلم عامة والعلماء خاصة ضد الحكومة الأجنبية حيث خاض العلماء في معركة السياسة مع أداء واجباتهم نحو التعليم والدعوة والتبليغ والاعتناء بالعلوم الدينية كما يشير إليه المؤلف نفسه : "أما الدافع الرئيسي الذي دفعني إلى الخوض في هذا الموضوع هو أن العلماء غالباً ما يحاولون التقيد بأمور التعليم والتدريس وإصلاح المجتمع ونشر الإسلام والاهتمام بالعلوم الدينية إلا أن الأجواء السياسية السيئة التي ظهرت في الهند ، حيث اضمحلت القيم والأخلاق وانتشر أرباب المسيحية بكل قوة ونشاط ، فإن الشكل الظاهري يوحي بأن العلماء قد تأهبوا في الذود عن الإسلام والمسلمين والقيام بالعمليات النضالية ضد الحكومة المستعمرة في محاولة جادة للحفاظ على الكيان الإسلامي من الانهيار والاندثار ، علماً بأن هؤلاء العلماء إن لم يقوموا بعملياتهم التبشيرية والخوض في معركة تحرير البلاد ، لأصبحت الحرية والاستقلال بعيدة عن متناول أبناء البلاد ، وهكذا فإن الأعمال التي قام بها المسلمون بشكل عام في شبه القارة الهندية جديرة بألا يتغاضى عنها كل من يقوم بدراسة تاريخ الهند وكفاح أبنائها لنيل الاستقلال من براثن الاستعمار الأجنبي ، فهي تشير إلى خبرتهم في المجال السياسي وبصيرتهم الفذة وحنكتهم السياسية ، بحيث يمكن اعتبارها بأنها قلما يوجد لها نظير في تاريخ العالم ، فكان من الواجب أن أقوم بدراسة هذا الجانب ، بعرض بعض

الحركات الإسلامية في الهند التي قام المسلمون بتأسيسها وتلميح آثار حركاتهم في الكفاح ضد الاستعمار الأجنبي الغاشم" .

ينقسم هذا الكتاب إلى أربعة فصول وكل فصل يشمل شتى موضوعات فرعية فالفصل الأول يلقي الضوء على الهند ، وقيام ثورة التحرير الهندية عام ١٨٥٧م ، ونتائج ثورة التحرير الهندية عام ١٨٥٧م ، والفصل الثاني يتناول تأسيس دار العلوم بديوبند ، وحركة الرسائل الحريرية ، وجمعية علماء الهند ، والفصل الثالث يسلط الضوء على السير سيد أحمد خان وحركة الاستقلال ، ودوره في نهضة المسلمين ، ودور أبناء عليكراه في تحرير الهند ، والفصل الرابع والأخير يحدث عن مولانا أبو الكلام آزاد ودوره في سياسة الهند ، وأفكاره ونظرياته السياسية ، والكتاب ينتهي بخاتمة بالإضافة إلى المصادر والمراجع .

وأما مؤلف هذا الكتاب فهو الأخ محمود عبد الرب مرزا من مواليد عام ١٩٧٨م الذي قضى طفولته بين العرب في ديار الحرمين الشريفين بالمملكة العربية السعودية ، وتعلم هناك منذ نعومة أظفاره على أيدي الأساتذة البارعين حتى نال شهادة الثانوية العامة من ثانوية أم القرى ، نال شهادة البكالوريوس والماجستير وشهادة ما قبل الدكتوراة من مركز الدراسات العربية والإفريقية ، بجامعة جواهر لال نهرو ، نيو دلهي ، والآن يقوم بتحضير الدكتوراة في نفس المركز ، له مقالات في مواضيع شتى نشرت في العديد من المجلات العربية في الهند ، كما ألف كتاباً آخر باسم "العربية بين الفصحى والعامية" ، ونأمل له مستقبلاً باهراً إن شاء الله تعالى ، وهو الموفق .

بأقلام الشباب :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي (١٨٨٤- ١٩٥٣م)

(٢٠)

جمع وترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

الحكمة :

الحكمة من أهم النعم التي أكرم الله سبحانه بها الأنبياء عليهم السلام – وتكرر ذكرها في القرآن الكريم ، فقد قال الله وهو يذكر امتنانه على إبراهيم : ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾ (النساء الآية/٥٤) وقال عن لقمان : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ (لقمان الآية/١٢) وقال في داؤد : ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (ص الآية/٢٠) ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة الآية/٢٥١) وقال بلسان عيسى : ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ (الزخرف الآية/٦٣) وقال ممتنا على عيسى : ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ (المائدة الآية/١١٠) وقال عن الأنبياء : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ (آل عمران الآية/٨١) وقد دعا إبراهيم الله لبعثة محمد ﷺ : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة الآية/١٢٩) فاستجاب الله دعاءه وقال : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة الآية/١٥١) وقد ذكر الله نعمة بعثة محمد ﷺ وفقاً لدعاء إبراهيم عليه السلام في سورة آل عمران قائلاً : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران الآية/١٤٦) وكرر الله ذكر هذه النعمة في سورة الجمعة : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة الآية/٢) أخبر الله محمداً ﷺ بمنته هذه مخاطباً إياه : ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ (النساء الآية/١١٣) وقال : ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ (الإسراء الآية/٣٩) وقال وهو يخاطب المسلمين : ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾ (البقرة الآية/٢٣١) ويخاطب أزواج النبي ﷺ قائلاً : ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (الأحزاب الآية/٣٤) إن هذه النعمة يكرم بها عامة المسلمين أيضاً ، قال الله عز وجل : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ (البقرة الآية/٢٦٩) وقد أمر الدعاة بنشر الدعوة إلى الله بهذه النعمة : ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل الآية/١٢٥) وأطلقت كلمة الحكمة على القيامة والقصص المؤثرة ، وقال الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ❖ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (القمر الآيتان/٤ – ٥) .

قد ذكرت هنا جميع الآيات التي وردت فيها كلمة الحكمة ، فتارة جاءت مفردة ، وتارة أخرى ورد ذكرها متصلاً

بالكتاب ، والكتاب له معنيان : (١) صحيفة ربانية ، وكثر استعمال هذا اللفظ في المعنى نفسه ، (٢) قضاء الله وعلمه مثل : ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ﴾ (الأنفال الآية/٦٨) ، فقد أريد في الآيات السالف ذكرها بالكتاب : الكتاب السماوي والصحيفة الربانية ، أو بتعبير آخر : المراد بالوحي الكتاب مثل التوراة والإنجيل والقرآن وغير ذلك ، لكن ما المراد بالحكمة في هذه الآيات ؟

إن معنى الحكمة لغةً : الرشد ، لكن ما المدلول لهذا اللفظ ؟ فللبحث فيه نحتاج إلى أن ننقل هنا أقوال اللغويين الموثوق بهم والبارعين في علم القرآن ونعلق عليها ، كتب أقدم اللغويين ابن دريد (ت ٣٢١) في كتابه "جمهرة اللغة" عن كلمة الحكمة : فكل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ، (ج/٢ ص/١٨٦ طبع حيدر آباد) ، وقال الجوهري في صحاح اللغة : الحكمة من العلم ، والحكيم العالم ، وصاحب الحكمة والحكيم المتقن للأمور (ج/٢ ص/٢٧٦ طبع مصر) وجاء في أبسط وأصح القواميس لسان العرب : والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم (ج/١٥ ص/٣ طبع مصر) وقال إمام لغة القرآن الشهير راغب الأصفهاني في مفردات القرآن : والحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام من الإنسان ومعرفة الموجودات وفعل الخيرات (ص/١٢٦ طبع مصر) هذه هي تصريحات أئمة اللغة العربية ، أما العلماء الذين يجمعون بين اللغة العربية وبين معرفة القرآن من حيث الأحكام الشرعية ، وطبيعة زمن نزول القرآن وطريقة استدلال بالأمثال وغيرها فأقوالهم جديرة بالتأمل فيها ، وقد جمع ابن حبان

كثر أقوال هؤلاء العلماء في تفسيره "البحر المحيط" : قال مالك
و رزين : الحكمة الفقه في الدين ، الفهم الذي هو سجية ونور
ن الله تعالى ، وقال مجاهد : الحكم فهم القرآن ، وقال مقاتل :
لم والعمل به لا يكون الرجل حكيماً حتى يجمعها ، وقيل :
كمة القضاء ، وقيل : ما لا يعلم إلا من جهة الرسول ، وقال
جعفر محمد بن يعقوب : كل صواب من القول ورث فعلاً
حيحاً فهو حكمة ، وقيل : وضع الأشياء مواضعها ، وقيل :
ل قول وجب فعله .

وقد ذكر الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره هذه الأقوال
ي ذكرها : قال مالك : المعرفة بالدين والفقه في الدين والاتباع
، قال ابن زيد : الحكمة الدين الذي لا يعرفونه إلا أنه ﷺ
هم إياها ، قال : والحكمة : العقل في الدين ، وقرأ : ﴿وَمَن
تَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ (البقرة الآية/٢٦٩) ، وقال عن
سى : ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ (آل عمران
٤٨/) ، وقرأ ابن زيد : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ
نَا﴾ (الأعراف الآية/١٧٥) قال : لم ينتفع بالآيات حين لم تكن معها
كمة ، قال : والحكمة شيء يجعله الله في القلب وهونور له ،
ن قتادة : والحكمة أي السنة ، وقد أبدى الإمام الطبري رأيه
ذكر هذه الأقوال : والصواب من القول عندنا في الحكمة
ا العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ
عرفة بها ، وما دل عليه ذلك من نظائره وهو عندي مأخوذ من
كم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل ، وقد رجح الإمام
شافعي رحمه الله في كتابه "الرسالة" مذهب قتادة ، يقول :
معت من أرضى من أهل العلم بالقرآن ، يقول : الحكمة سنة
ول الله ﷺ (ص/٢٧) ، وذكر أقوال بعض العلماء في الكتاب

ونفسه : وسنته الحكمة التي ألقي في روعه عن الله عز وجل ،
(ص/٢٨) .

إذا تأملنا قليلاً في هذه الأقوال وجدناها أنها تعبيرات
مختلفة لمعنى واحد ، فالحكمة هي المجموعة الكاملة للعقل
والفهم ، التي تميز بين الصحيح والخطأ ، والحق والباطل ،
والخير والشر لا بالتأمل والبرهان والاستقراء بل بالتجلي فجاءةً ،
ويكون عمل صاحب الحكمة مطابقاً لذلك .

لعلماء كل فن صنفان ، صنف يكسب أصوله بجهد
ويتمرن عليها ، ويمهر فيها ، وصنف آخر من يحمل استعداداً
فطرياً وصلاحية ، ويبدي رأيه السديد بالنظر إلى جزء من الفن ،
بذوقه السليم وشعوره الصحيح ، فإذا كان ذلك في التمييز بين
الخير والشر ، والحق والباطل فهو النور الإلهي والمعرفة الربانية
التي ليست نتيجة للسعي والجهد بل هي بفضل من الله تعالى ،
وهي الحكمة في الإصطلاح ، وهذه المعرفة الربانية تتفاوت
فالأنبياء هم الذين أكرموا بأعلى مراتبها كاملةً ، ثم أتباعهم .

فالحكمة ليست المعرفة الربانية فقط ، بل هي آثار ونتائج
هذه المعرفة ، ومن آثارها الشكر لله ، وترك الشرك ، وبر
الوالدين كما قال الله في سورة لقمان ، وسورة الإسراء ، لذلك
أطلق لفظ الحكمة على الزبور والإنجيل ، قال الله عز وجل :
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ (آل
عمران الآية/٨١) وقد ورد في سورة الجمعة عن محمد ﷺ : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة الآية/١٢٩) هنا ينشأ سؤال أن ما هي
الحكمة التي يعلم النبي ﷺ الناس ، فالظاهر أنها عبارة عن
أقواله وأفعاله ، وجاء في سورة النساء : ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا

ضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا
ْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ (النساء الآية/١١٣)
نى ذلك أن النبي ﷺ يجتنب مكايد المنافقين من الكتاب
حكمة ، هذه هي الحكمة النبوية ، التي تصدر من صدر
ي ﷺ ، هذه الحكمة لا يحرمها الآخرون ، فإنهم يكرمون بها
اعه ﷺ بحيث يفهمون فهماً صحيحاً ، ويقبلون الحق ، ويعملون
، وقد ذكرت الحكمة في بداية آداب نشر الإسلام ، قال الله
وجل ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم
ي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل الآية/١٢٥) وإن القول الحق ، والكلام
ضح يصل إلى القلب ويؤثر في الإنسان قال تعالى : ﴿حِكْمَةٌ
ةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (القمر الآية/٥) والحكمة أساس كل خير
ل كل بر ، وأي نعمة تعادلها ؟ قال تعالى : ﴿وَمَن يُؤْتَ
كْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ (البقرة الآية/٦٩) تجدر الإشارة
ه المناسبة إلى الحديثين المشهورين اللذين ورد فيهما حقيقة
كمة ، فيتضح مرادها ، وعلى الأقل قد يظهر مفهومها في
النبي ﷺ : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجلان من
رق ، فخطبا فقال ﷺ : إن من البيان لسحراً (رواه البخاري رقم
ث/٥١٤٦) وعن أبي بن كعب ، قال ، قال رسول الله ﷺ : إن
لشعر حكمة (رواه البخاري رقم الحديث/٦١٤٥) .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله
لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على
ته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة ، فهو يقضي بها ،
ها (متفق عليه) (خ/٧٣) وم (٨١٦) (١) .

---

(١) سيرة النبي ج/٤ ص/٨٥ – ٩٣ .

باقلام الشباب :

ندوة العلماء وحاجة الناس إليها في الوقت الحاضر

بقلم : الأخ محمد ثاقب الندوي
(الباحث في القسم العربي ، جامعة علي كره الإسلامية علي كره)

يمكن التعبيرعن حركة ندوة العلماء بكلمة واحدة "أنها ثورة على الحضارة الغربية والمناهج المادية في مفهومها الواسع ، وعن دعوة ندوة العلماء أنها خطوة جريئة إلى إيجاد الاتزان والجامعية في الحياة الإسلامية" هذه هي كلمة الأستاذ سعادة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي حفظه الله ورعاه في إحدى افتتاحياته لمجلة "البعث الإسلامي" وهي أصدق تعبير لحركة ندوة العلماء ومنهجها وفكرها ، وعلى أساس هذين التعبيرين نستطيع أن نحدد أهدافها وغايتها المنشودة .

قامت حركة ندوة العلماء في فترة عرفت بفترة قاسية وأوضاع قلقة حرجة في التاريخ نستطيع أن نصفها في ثلاث نقاط بإيجاز :

(١) موجة التبشير النصراني التي بدأت مع دخول الاستعمار واستهدفت زعزعة كيان العقيدة والإيمان .

(٢) انسحاب العلماء عن معترك الحياة وعدم اطلاعهم على مجريات الأمور وانهماكهم في البحث والجدل والنزاع والتفتيش وتكفير بعضهم في بعض .

(٣) نقص منهج التعليم والتربية الذي لا يسد الفراغ الذي حدث بين العلماء وطبقة العلوم العصرية وكان بينهما بون شاسع وفراغ

هائل ، وأيضاً عدم كفاءته لمواجهة التحديات ومجابهة الفلسفات المادية .

فموجة التبشير النصراني التي جرف سيلها العارم النشء المسلم الحديث ، وكان يهدد بإذابته في بوتقة الفلسفات المادية الغربية وتصبغ المسلمين في صبغة اللادينية أو النصرانية ، يصور عن ذلك الكاتب الإسلامي المرموق الدكتور **سعيد الأعظمي** الندوي يقول : "إن موجة التبشير النصراني بدأت مع دخول الاستعمار الإنجليزي في الهند ، وأصبح المبشرون متفائلين بأن الهند الإسلامية كلها ستتحول في مدة يسيرة إلى الهند النصرانية نظراً إلى الجهود البالغة المضنية التي كانوا يبذلونها في هذا المجال" (مجلة البعث الإسلامي العدد الثاني والثالث المجلد الثالث والأربعون ، عدد ممتاز عن مؤتمر خاص بالعلماء المسلمين للنظر في قضايا الدعوة الإسلامية) .

هذا وكان العلماء متشاكسين متحاربين فيما بينهم ، يخوضون في مضمار البحث والجدل والنزاع على أمور تافهة فيفسّقون ويجادلون بلاجدوى وبما لا يعود عليهم بالنفع في أي مجال ، وقد صور ذلك العلامة الندوي رحمه الله تعالى في مقدمة تاريخ ندوة العلماء ج/١ بكل بلاغة وإيجاز .

"قد بلغ العالم الإسلامي في بداية القرن الرابع عشر الميلادي في التشتت والافتراق ، واختلاف الأنظار والاضمحلال الفكري إلى منتهاه ، فقد تعودت فئات الأمة الدينية المختلفة وأصحاب المذاهب الفقهية أن ينظروا غيرهم نظرة ازدراء وتحقير تارة ونظرة تخوف وكراهية تارة أخرى ، وكانت المجادلات

والمناظرات على قدم وساق ، وقد تتحول إلى حرب شديدة ، فليس الأمر محصوراً في الإثبات والرد بل يتعدى إلى التفسيق والتكفير" (تاريخ ندوة العلماء ج/١) .

وأما المنهج التعليمي فكان في غاية من الحاجة إلى التطوير والإصلاح وكان لا يسد حاجة الوقت ولا يمس بمتطلبات العصر ، يقول الشيخ محمد علي المونكيري رحمه الله تعالى قائد هذه الحركة البناءة النادرة .

"قد تغيرت الظروف والأحوال في هذا العصر أن الاعتراضات التي شغلت القلوب وحلقات الدرس قديماً فقدت قيمتها وأهميتها وأصبح العكوف على دراستها وتفهمها إضاعةً للوقت وجهاداً في غير عدو" .

ومن ثم يستطيع كل من يهمه دينه وعقيدته أن يقدر مدى حاجة الوقت الأكيدة إلى الدعاة المخلصين والعلماء المهرة المتناصحين المحنكين ليقاوموا التحديات والفتن ، ويلبوا نداء الوقت والزمن ويرتفعوا عن الخلافات والنزاعات ويكونوا إخوانا في سبيل الحق والرشاد ، وتحقيقاً لهذا الغرض قامت حركة ندوة العلماء في سنة ١٣١٠ للهجرة بأيدي العلماء البارعين على أساس متين من العقيدة والإيمان ، وتوحيد صفوف المسلمين وإعلاء كلمة الدين ، وإبراز وجه الشريعة الإسلامية مشرقاً في ركام الأفكار والنظريات الزائفة وتطوير المناهج الدراسية بالأحدث الأصلح من المقررات والدراسات التي تجدد حيناً لآخر ، يقول سماحة العلامة الندوي رحمه الله في كتابه "الإسلام والمسلمون" : "تأسست ندوة

العلماء على مبدء التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد التي لا يتطور والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم" ويقول وهو يحكي منهج ندوة العلماء : "تقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها في الدين والعقيدة على الدين الخالص النقي من الشوائب ، البعيد عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وفي موقفها في الأخذ والترك والانتفاع والاقتباس من التعليم النبوي الحكيم" الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها" وعلى المبدء القديم الحكيم : خذ ما صفا ودع ما كدر" .

يقول الكاتب الإسلامي القدير محمد الحسني رحمه الله : قامت على أساس مبتكر جديد ، أساس التوسط والاقتصاد ، والجمع بين روح الأمانة والمحافظة والفكرة والاجتهاد" .

فلا شك أن هذه الحركة المباركة لم تقتصر على هذه البلاد الطيبة بل شمل عطاؤها بلاد الأمة الإسلامية متمثلاً في نشر الكتب والمؤلفات والرسائل العلمية والأدبية .

فقد تألبت اليوم قوى الكفر والطغيان ضد الإسلام والمسلمين ، وهي تحاول أن تضع حداً على واقع المد الإسلامي بأساليب متنوعة من القمع والإرهاب .

فحركة ندوة العلماء اشتدت حاجة العالم الإسلامي إليها اليوم وطال عطش الأمة بفكرها ، وأهمية هذه الحركة والفكرة والدعوة تزايدت وتوسعت اليوم مرات عديدة كثيرة بالنسبة إلى الأمس .

جولة علمية في غجرات :

ندوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية (٣٨)

قلم التحرير

عقدت ندوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية الثامنة والعشرون في جامعة علوم القرآن في جمبوسر بمديرية بروص ، بولاية غجرات ، في اليوم الثاني والعشرين من شهر يناير ٢٠١٠م ، وذلك على طلب من فضيلة الشيخ الجليل المفتي أحمد الديولوي ، وقد استجاب هذا الطلب الخالص سعادة الشيخ العلامة محمد الرابع الحسني الندوي رئيس هذه الرابطة في الهند ودول شرق آسيا ، وقد حضر في هذه المناسبة في جامعة علوم القرآن في جمبوسر في الحفلة الافتتاحية عدد كبير من علماء غجرات ، وحضرات المندوبين من ولايات الهند العديدة .

عُقدت الجلسة برئاسة هذا العبد العاجز الضعيف وقد افتتحت الجلسة بتلاوة آي من الذكر الحكيم ، ثم بنشيد جامعة القرآن ، تلته كلمة الترحيب والاستقبال التي ألقاها فضيلة الشيخ الجليل المفتي أحمد الديولوي حفظه الله وحماه ، وكانت كلمة مستفيضة حافلةً بالمعلومات التاريخية للعلم والعلماء في ولاية غجرات ، ممن قاموا بخدمة العلم والدين ، وإبراز كنوز كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أشار فيها إلى قائمة ذات شأن من علماء غجرات المعروفين بعلمهم ودينهم وإخلاصهم وتقواهم ، وكل ذلك تحت الموضوع المحدد لهذه الندوة وهو شخصية العلامة المحدث المعروف محمد طاهر الفتني صاحب "مجمع بحار الأنوار في غرائب التزيل ولطائف الأخبار" .

وبعد كلمة الترحيب ألقى فضيلة الشيخ نذر الحفيظ

ندوي عميد كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة ندوة العلماء كلمة
سكرتير سعادة الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني
ندوي نيابةً عنه ، كما ألقى الشيخ المفتي محمد شفيق ديولوي
تاذ جامعة علوم القرآن نشيد غجرات ، ثم أُلقيت كلمة الرئاسة
عادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيس رابطة
دب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية ودول شرق آسيا ،
اها نيابة عنه فضيلة الشيخ السيد عبد الله محمد الحسني
دوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة ندوة العلماء ، ثم جاء دور
لمات الوفود فألقى كلمته فضيلة الشيخ الأديب المحقق عبد
ماعيل الكابودري ، وسعادة الأستاذ الدكتور إبراهيم البطشان
ظه الله الملحق الثقافي بسفارة خادم الحرفين الشريفين في
د ألقى كلمة فياضة نيابة عن الوفود ، وبعد ذلك جاء دور
يس هذه الجلسة الافتتاحية فألقى العاجز الضعيف سعيد
عظمي مدير دار العلوم ندوة العلماء خطاباً رئاسياً حول الموضوع
ذي ستدور حوله جلسات المقالات والبحوث ، وكان خطاباً
ماسياً ، تحدث فيه عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية ودور
دب في بناء الحياة والمجتمع ، والاعتقاد بأن الإسلام إنما هو
مة من الله تعالى على الناس جميعاً ، وفي ضوئه وضع الله
بحانه وتعالى منهجاً أساسياً لبناء المستقبل المشرق ، وبيان وظيفة
نسان والحياة والكون ، كان موضع إعجاب ، والحمد لله
الى ، وكان أداءً للأمانة التي فوضها إلي سعادة رئيس رابطة
دب الإسلامي العالمية (أطال الله بقاءه ذخراً للإسلام) .

وبعد الجلسة الافتتاحية كان هناك برنامج افتتاح المعرض
علمي ، وذلك بعد صلاة الجمعة ، تكرم بافتتاحه سعادة الأستاذ

الدكتور إبراهيم محمد البطشان الملحق الثقافي لسفارة خادم الحرمين الشريفين في الهند وألقى كلمة في المناسبة .

وبدأت جلسات البحوث والمقالات في قاعة الجامعة ، التي اغتصت بالضيوف والمستعمين الكرام ، بدأت في اليوم نفسه الجلسة الأولى بعد صلاة المغرب ، أُلقيت فيها مقالات وبحوث رأسها فضيلة الشيخ الأديب الأريب عبد الله إسماعيل الكابودري ، وكان مدير الجلسة الأولى فضيلة الشيخ مولانا محمد إقبال الفلاحي الندوي المدني .

وهكذا استمرت الجلسات التي قدم فيها أصحاب السعادة الأساتذة وأصحاب الفضيلة العلماء الكرام مقالات وبحوثاً رائعة مفيدة للغاية ، وكان لي فيها حظ إلقاء مقالة بعنوان : "عدد من كبار علماء غجرات" واستمرت هذه السلسلة إلى ثلاثة أيام ، ألقيت خلالها أكثر من خمسة وستين بحثا ومقالة ، وقد بلغ عدد المقالات إلى أكثر من سبعين ولكن الوقت لم يتسع لإلقائها ، وهي تُنشر ضمن المقالات التي قُدمت في الندوة .

وبعد نهاية الندوة عقد بعد صلاة العشاء ليلاً حفل عام بعنوان "إصلاح المجتمع" برئاسة صاحب السعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء ورئيس هئية الأحوال الشخصية لعموم الهند ، ألقيت فيها خطابات لكبار العلماء مثل فضيلة الشيخ محمد يعقوب القاسمي ، وفضيلة الشيخ المحقق السيد عبد الله إسماعيل الكابودري ، وفضيلة الشيخ المفتي أحمد الخانفوري وفضيلة الشيخ السيد عبد الله محمد الحسني ، وسعيد الأعظمي ، وفي الأخير ألقى رئيس الحفل الكريم سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي خطاباً رئاسياً حول إصلاح المجتمع وأسلمته في معنى الكلمة ، أصغى

ه المستعمون الكرام ، وكان مفيداً للغاية ، وأعجبوا به أيما
جاب .

وفي صباح الخامس والعشرين من شهر يناير عام ٢٠١٠م
جهنا إلى دار اليتامى التي أنشاها فضيلة الشيخ عبد الصمد
كانيري أحد خلفاء العلامة الشيخ السيد حسين أحمد المدني
حمه الله) وهي واقعة على نحو ٥٠/كيلو متراً من جامعة
بوسر وكان معنا فضيلة الشيخ محمد أرشد ، والشيخ محمد
كي ، والأخ العزيز عبد الله المخدومي الندوي وقد حظيت بزيارة
العلوم كنتهاريه قبل ذلك بيوم مع الأخ الفاضل فضيلة الشيخ
مد أختر ، الأستاذ بالجامعة الرحمانية العربية الإسلامية في
درا ، فرحب بنا أساتذة الدار الكبار ، ومديرها فضيلة الشيخ
ماعيل منوبري ولكنه كان في رحلة إلى خارج البلاد .

وفي دار اليتامى رحب بنا فضيلة الشيخ محمد أويس مدير
اليتامى ، ثم توجهنا إلى باردولي على دعوة متكررة من الشيخ
حمد ذكي أحد تلاميذ والدنا رحمه الله تعالى ، فوصلنا إلى هذه
لدة ظهراً ، وتغدينا عنده ، وبعد استراحة قليلة صلينا صلاتي
ظهر والعصر قصراً وجمعاً ، وفي البلدة نفسها زرنا مستشفى
عبيراً ، وهو على وشك الإنجاز البنائي ، شيده فضيلة الأخ
أستاذ محمد صالح الندوي مع بعض رفقائه ، دخلنا ورأينا ما
لج الصدور ، ثم زرنا مدرسة دار الإحسان في نفس هذه البلدة ،
يث رحب بنا فضيلة الشيخ المفتي محمد إبراهيم مدير هذه الدار ،
قد وفقني الله سبحانه إلى إلقاء كلمة أمام الطلبة الحاضرين ،
وصلنا إلى قرية "سملك" حيث مدرسة إصلاح البنات ، التي
سيدها لتعليم البنات المسلمات فضيلة الشيخ الراحل مولانا عبد
لحق ميان رحمه الله تعالى ، ويشرف عليها أنجاله الكرام منهم

الحافظ عبد الله ميان ، وأستاذ الحديث فيها فضيلة الشيخ الجليل محمد شوكت الأعظمي ، وقد تجولنا في داخل المدرسة ، واستمعنا إلى بعض الدروس ، وقراءة البنات للأحاديث الشريفة ، من وراء الجدران المبنية لإلقاء الدروس من خلال الشيوخ الرجال ، وقد أكرمونا بالفطور ، ثم توجهنا إلى الجامعة الإسلامية تعليم الدين بقرية "دابهيل" والتقينا مع مدير الجامعة وأساتذتها ثم صلينا صلاة المغرب في مسجد الجامعة ، وألقيت بعد الصلاة كلمة أمام جمع من الطلاب ، وكانت كلمة موفقة تركت تأثيراً في النفوس ، ثم جلسنا مع حضرات المسئولين ومدير الجامعة فضيلة الشيخ أحمد بزرغ وتناولنا الشأي معهم .

ويسعدني في المناسبة أن أذكر فضيلة والدي الجليل الذي ظل شيخ الحديث بهذه الجامعة الإسلامية إلى مدة طويلة ، تفوق ٢١/عاماً ابتداءاً من ١٩٦٣م إلى ١٩٨٤م تخرج عليه بقراءة الصحاح الستة عدد كبير من علماء غجرات وخارجها ، وهي جامعة قديمة إسلامية في ولاية غجرات أنشأها كبار رجال من علماء غجرات من أسرة بزرغ .

وبعد ما قضينا وقتاً لا بأس به توجهنا إلى "عالي فور" لزيارة الجامعة الرحمانية ، وقد رافقنا في هذه الرحلة الشيخ محمد أرشد ديولوي والشيخ جاويد أحمد ، والشيخ آفتاب عالم الندوي ، وقاد السيارة مدير الجامعة الرحمانية بعالي فور ، فضيلة الشيخ محمد شوكت منيار ، ووصلنا إلى عالي فور بعد صلاة العشاء ، صلينا هناك صلاة العشاء ، ثم اجتمع الطلاب في البناية التي تستعمل لأداء الصلوات ، وعقدت حفلة ترحيبية ألقى فيها بعض المسئولين كلمة ترحيب وتقدير ، وألقى الله في روعي أن أتكلم أمام الطلاب بكلمة دينية وتعليمية ، تأثر بها المتأثرون ، وامتدت

نصف ساعة ، وكان يبدو أن النفوس كانت ظامئة للالتجاء
الرب تبارك وتعالى ، وطلب التوفيق منه ، ومع نهاية الحفلة
ينا إلى بيت فضيلة الشيخ مولانا شوكت منيار مدير الجامعة
حمانية وتعشينا هناك ، وكان مسروراً بحضور الجماعة التي
ها برحابة صدر ، وبعد لأي وصلنا إلى البيت الذي أعده لنا
يت ، والحمد لله بتنا عنده ليلة مريحة ، وكان من المقرر أن
بوضع حجر الأساس لمسجد الجامع وقد تم ذلك في الصباح ،
ير بالذكر أن الجامعة الرحمانية كانت مدرسة ابتدائية وضع
ر أساسها حضرة والدنا المرحوم فضيلة الشيخ محمد أيوب
ظمي شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل يوم ذاك ،
هي المدرسة التي تحولت إلى جامعة كبيرة – والحمد لله – .

وفعلاً خرجنا بعد التفرغ من الفطور وما إليه ، وأعددنا
سير إلى ممبئ ، لكي نتابع السفر إلى لكناؤ ، بالطائرة ،
ا فضيلة الشيخ شوكت منيار توديعاً مشكوراً ، وهيأ لنا
ة إلى ممبئ ، وكان معي فضيلة الشيخ محمد أرشد الديولوي
فضيلة الشيخ أحمد الديولوي وفضيلة الشيخ آفتاب عالم
وي ، وفضيلة الشيخ محمد جاويد ، والأخ العزيز المحروس
د عبد الله الندوي المخدومي الذي يرافقني دائماً في الأسفار
خلية ، ودعنا الإخوان على مطار ممبئ ، وكان قد حضر
ر ممبائي أشقاء فضيلة الشيخ محمد شوكت ، الذين هم
ون في ممبئ تجاراً متدينين ، وكان ذلك مزيداً من التكريم
العبد الضعيف والضيف المفاجئ ، ودّعونا جميعاً على مطار
ئ بدوافع أخوية ، وكانت بعض العيون دامعة ، جزاهم الله
أحسن ما يجزي به عباده المؤمنين المتقين .

❖❖❖

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ عبد المتين السلفي في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ عبد المتين السلفي عقب نوبة قلبية في قريته "نركتها" بمديرية كشن غنج بولاية بهار الهند ، وذلك في ١٧/يناير من عام ٢٠١٠م ، الموافق غرة صفر سنة ١٤٣١هـ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وكان لم يبلغ من عمره إلا ٥٥/عاماً .

كان الشيخ عبد المتين السلفي من الدعاة الذين بذلوا جهوداً كثيرة في نشر كلمة الإسلام إلى الناس كافة ، وقد وفق إلى إنشاء جمعية التوحيد التعليمية في منطقته ، فكان يشرف من خلال هذه الجمعية على مدارس وكتاتيب إسلامية مختلفة في عدة ولايات مثل بنغال وبهار وأريسه ، كما قد أنشأ جامعة إسلامية كبيرة باسم جامعة الإمام البخاري في كشن غنج بولاية بهار وجامعة عائشة للبنات ، وقد حازت هاتان الجامعتان ثقة الناس ففي بدء كل عام دراسي تتراكم طلبات الالتحاق بكلتا الجامعتين .

إن فضيلة الشيخ عبد المتين السلفي كان رئيس جمعية خريجي الجامعات في المملكة العربية السعودية ، فكان لا يألو جهداً في توسعة نطاقها ، وقد أصدر مجلة سنوية باسم "صوت الخريجين" وكان الشيخ عبد المتين مشرفاً عليها ، يكتب فيها كلمات دعوية حول القضايا الإسلامية ، وكانت له صلات قوية بعلماء العالم الإسلامي ولا سيما المملكة السعودية العربية ، يزورهم ويستفيد من تجاربهم ، وقد تخرج من إحدى الجامعات في المملكة العربية السعودية .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له زلاته ، وأمطر عليه شآبيب الرحمة والمغفرة وأدخله فسيح جناته ، إنه على كل شيء قدير .

٢- فضيلة الأستاذ الشيخ محمود الحسن الندوي إلى رحمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله بالأستاذ الكبير والأديب الأريب سعادة الشيخ السيد محمود الحسن رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي بولاية دهلي ، الهند ، وكان قد أصيب بمرض اليرقان منذ مدة يسيرة ، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يقدر له الشفاء رغم إجراء عملية جراحية ناجحة ، فوافاه الأجل ليلة اليوم التاسع ٩/من شهر صفر لعام ١٤٣١هـ ، الموافق ٢٦/يناير عام ٢٠١٠م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ محمود الحسن الندوي من خريجي جامعة ندوة العلماء في بداية الخمسينيات ، ثم التحق إلى بعض الجامعات التي حصل منها على شهادة البكالوريا في اللغة الإنجليزية ، وقام يعمل مدرساً للغة العربية والأدب العربي في دار العلوم في نهاية الخمسينيات للقرن العشرين الميلادي ، ثم سافر إلى العراق على حساب الحكومة الهندية للمزيد من التعمق العلمي ، والدراسات الأدبية وزيارة المراكز العلمية والتعليمية والتوسع في التجارب الثقافية في هذه البلاد التي لها تاريخ مشرق في المعارف والعلوم الإنسانية ، وقدر الله تعالى أن يعود إلى لكهنؤ بعد استكمال المدة التي وافق عليها الفريقان ، وذلك مع بدء الستينيات للقرن المنصرم ، وعاد إلى منصبه كأستاذ للأدب العربي في دار العلوم ، ندوة العلماء ، وكان مع ذلك يعمل ليلاً في مكتب "قومي آواز" كصحفي قدير حول العالم الإسلامي ، وظل قائماً بالجمع بين هذين الجانبين إذ انتدبته الإذاعة الهندية في دهلي عاصمة الهند على وظيفة المذيع والمترجم في القسم العربي للإذاعة ، حيث كان صديقه سعادة الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الندوي من قبل ، وذلك في الإذاعة الهندية ، فكان كلاهما يمثلان ندوة العلماء في الدوائر والمراكز العلمية والأدبية هناك .

ثم وفقه الله تعالى إلى بناء مقر له بالقرب من الجامعة

الإسلامية في نيو دلهي ، لكي لا يصعب عليه أداء المسئولية ، ولا يتأخر عن محافظة المواعيد في الإذاعة ولا يفقد ثقته لدى المسئولين عن الإذاعة ، فقد كان أثيراً لديهم ، وكانوا يحبونه من أجل المواظبة على المواعيد ، ومعلوم أن الإذاعات في العالم تتميز بالمواعيد الدقيقة لنشر الأنباء والأحاديث .

ومع بناء منزل له في دهلي انتقلت أسرته من لكهنؤ إلى دهلي ، وهنالك استقر له العيش مع والده العظيم وأخيه الأستاذ الدكتور السيد ضياء الحسن الندوي وكان أستاذ الجامعة الملية يوم ذاك ، ولما أحيل إلى المعاش من وظيفته في الإذاعة الهندية ، تقدمت إليه سفارة المملكة العربية السعودية في دلهي بوظيفة محترمة في السفارة ، فتقبلها وأثبت جدارته بكل عمل ثقافي أو علمي تطلب منه السفارة ، حتى حاز ثقة المسئولين ، من سعادة السفير إلى آخر درجة من العاملين في السفارة العزيزة ، وبعد ما استمر هناك في أداء مسئولياته وتقدمت سنه استقال من السفارة ، ولم تقبل السفارة استقالته إلا أن يحل محله من هو في درجته .

وقد كان يزور لكنهؤ بين حين وآخر ولا يريد بذلك إلا اللقاء مع الأصدقاء والإخوان وعلماء دار العلوم وحضرات المسئولين عن ندوة العلماء ، أو بمناسبة انعقاد المجلس التنفيذي لندوة العلماء لأنه كان عضواً لهذا المجلس ، ومع ذلك كان يقيم في منزل ابن أخته الأستاذ السيد وسيم أختر ، ويزور جامعة انتاغرل في لكهنؤ التي أنشئت حديثاً والأستاذ السيد وسيم أختر نائب الرئيس ومديرها ، ولهذا العاجز كذلك علاقة ذات مسئولية مع هذه الجامعة العزيزة .

خلف الفقيد وراءه أسرته وأسرة شقيقة الأستاذ السيد ضياء الحسن الندوي الذي لقي ربه قبل عدة سنوات في مثل هذا الشهر (يناير) وهو يُذكر دائماً بأخلاقه العالية وبدماثة سلوكه وإخلاصه في العمل ، وبمنزلته العالية بين الناس .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته ويرفع درجاته ويغفر له زلاته ، وينزله في فسيح جناته ، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، ويجعله من عباده المكرمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

٣- وفاة الأخ العزيز محمد إسرائيل الغازيفوري

في يوم الأربعاء من شهر المحرم الحرام ١٤٣١/١٩هـ الموافق /يناير سنة ٢٠١٠م توفي الأخ العزيز محمد إسرائيل الغازيفوري لأخ الكبير للأستاذ إقبال أحمد الغازيفوري الندوي أستاذ الأدب عربي في كلية اللغة العربية بجامعة ندوة العلماء الهند ، فإنا لله إنا إليه راجعون .

كان الأخ العزيز محمد إسرائيل من مديرية غازيفور رابرديش ، الهند ، ويعمل كموظف في شركة النسيج في مبائي بولاية مهاراشتر ، ولكنه رجع إلى بيته بسبب المرض ثم خل في مستشفى سهارا بلكناؤ وعاد منه إلى أسرته في وطنه الج حسب توجيهات الطبيب إلا أنه لم يُكتب له الشفاء فلبي اء ربه راضياً مرضياً ، خلف وراء زوجة وولداً وبنتين ، وقد سعد غفور له بزيارة الحرمين الشريفين إبان إقامته في المملكة عربية السعودية .

تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وألهم شقيقه شيخ إقبال أحمد الندوي وأهله وذويه الصبر والسلوان .

٤- فضيلة الشيخ المفتي محمد مصطفى المفتاحي في ذمة الله تعالى

أفادت الأنباء بوفاة فضيلة الشيخ المفتي محمد مصطفى فتاحي أستاذ الحديث في دار العلوم سبيل السلام بحيدر آباد هند ، في ٢٦/ذي القعدة عام ١٤٣٠هـ ، الموافق ١٥/نوفمبر سنة ٢٠٠م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الفقيد عالماً كبيراً وأستاذاً بارعاً للحديث الشريف ، لد في ٢٢/نوفمبر عام ١٩٤٧م في مديرية جمبارن الغربية بولاية

بهار ، والتحق بمدرسة إحياء العلوم مبارك فور أعظم جراه ، واستفاد من العلامة محدث الهند الكبير حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله ، استفادة كاملة وتخرج في العلوم الإسلامية من جامعة مفتاح العلوم بمئو عام ١٩٦٥ .

ندعو الله أن يرحم الفقيد بواسع رحمته ، ويسكنه جنت الفردوس نزلاً كما بشر بها في سورة الكهف : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ❖ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ .

٥- حرم فضيلة الشيخ المقرئ عبد الحميد الندوي إلى رحمة الله تعالى

في يوم الخميس ٧/يناير عام ٢٠١٠م ، المصادف ٢٠/محرم الحرام ١٤٣١هـ توفيت حرم فضيلة الشيخ المقرئ عبد الحميد الندوي حفظه الله إمام وخطيب لمسجد السلام دبئ الإمارات المتحدة العربية ، بعد مرض دام نحو سنة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كانت الفقيدة من النساء الصالحات الفاضلات ذات شعور واسع بتربية الأولاد وخدمة الضيوف الواردين على الشيخ الندوي ليل ونهار ، وتعبد ربها وتهتم بتربية أولادها اهتماماً بالغاً ، وقد ساعدت زوجها في الدين والصلاح والتقوى ، والدعوة إلى الله تعالى كما قامت بواسطته بخدمة الدين الإسلامي والتوجه الخالص إلى أداء واجبها نحو دينها وربها وزوجها ، وكانت قد سعدت بأداء فريضة الحج والعمرة عدة مرات .

رحمها الله تعالى رحمة واسعة ، وتقبل منها صالح أعمالها وغفر لها زلاتها وأكرم نزلها مع عباده الصالحين في جنات ونعيم .

٦- شقيقة العالم الكبير والأديب الأريب الشيخ عبد الله إسماعيل كابودري إلى رحمة الله تعالى

فوجئنا بوفاة السيدة شقيقة العالم الجليل المحقق الأديب فضيلة الشيخ عبد الله إسماعيل الكابودري ، في وطنه على

ربة من مدينة سورت غجرات الهند ، وكانت مريضة منذ مدة ، أنها كانت في حالة جيدة ، ولكن الله تعالى أراد أن ينقلها من ساق الدنيا إلى راحة الآخرة وذلك في ليلة ٩/صفر ١٤٣١هـ افق ٢٦/يناير ٢٠١٠م فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي صديقنا الكبير فضيلة الشيخ عبد الله اعيل الكابودري ، على هذا الحادث المؤلم ندعو الله تعالى له ميع الأقرباء وذوي الفقيدة أن يتغمد الراحلة الكريمة بواسع ته ويغفر لها زلاتها ويكرمها بدرجات عالية في جنات ونعيم م الجميع الصبر والسلوان .

٧- أخت الأستاذ محمد غفران الندوي في ذمة الله تعالى

انتقلت إلى جوار رحمة الله أخت الأستاذ محمد غفران وي مسئول مكتب قسم الدعوة والإرشاد بندوة العلماء لكناؤ ، ك في ٦/محرم الحرام ١٤٣١هـ ، المصادف ١٣/يناير سنة ٢م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كانت الأخت العزيزة من المؤمنات الصالحات مواظبة على ال الخير والصلاح ، والالتزام بالصلوات في مواعيدها ، ها الله تعالى رحمة واسعة وغفر لها كل تقصير صدر منها ل الجنة مثواها .

٨- والدة الأخ مقبول أحمد الندوي في ذمة الله تعالى

توفيت والدة الأخ الأستاذ مقبول أحمد الندوي في ٩/ينابر ٢٠١٠م المصادف ٢/محرم الحرام سنة ١٤٣١هـ ، فإنا لله وإنا راجعون .

كانت الفقيدة طريحة الفراش منذ مدة ففارقت الدنيا بإذن تعالى ، وإن ابنه الأخ الأستاذ مقبول أحمد الندوي يعمل في تبة العلامة شبلي النعماني بجامعة ندوة العلماء لكناؤ .

رحمها الله رحمة واسعة ، وغفر لها سيئاتها وصفح عن ها ، وجعل الجنة مثواها ، ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٩- حرم فضيلة الشيخ الجليل محمد سالم القاسمي حفظه الله إلى رحمة الله تعالى

توفيت حرم فضيلة الشيخ الجليل المحدث محمد سالم القاسمي رئيس دار العلوم (وقف) بديوبند حفظه الله وحماه وذلك في ٢١/ديسمبر عام ٢٠٠٩م ، المصادف ١٤/محرم الحرام ١٤٣١هـ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كانت الفقيدة من أسرة طيبة اشتهرت بالعلم والفضل ، ولا تزال تهتم بشئوون الدين الإسلامي علماً وعملاً ، وتواظب على أداء المسئوليات مع الالتزام بأمور الدين والتقوى ، وكانت زوجة مثالية مساعدة للشيخ الجليل محمد سالم القاسمي نائب رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند ، في جميع أعماله الدينية والحضور في حفلات الدعوة إلى الله تعالى .

ونحن إذ نعزي الشيخ الجليل المحدث محمد سالم القاسمي ندعو الله أن يرحمها رحمة واسعة ، ويغفر لها زلاتها ، ويمطر عليها شآبيب الرحمة والرضوان ، ويلهم زوجها وأولادها الصبر والسلوان ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

١٠- والد الأخ الأستاذ رضوان أحمد الندوي في ذمة الله تعالى

تلقينا ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة الشيخ سلطان أحمد والد الأخ الأستاذ رضوان أحمد الندوي في ١٠/يناير عام ٢٠١٠م ، المصادف ٢٣/محرم الحرام سنة ١٤٣١هـ ، يوم الأحد ، عن عمر يناهز ٧٠/عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل الكريم من بلدة جمال فور بمديرية "دربنغه" في ولاية بهار (الهند) ، وكان من أبنائه الأخ الأستاذ رضوان أحمد الندوي الذي يعمل كمؤظف محترم في الإمارة الشرعية لولايات بهار وأريسه وجهار كهند ، وهو مسئول مكتب هيئة الأحوال

شخصية لعموم الهند في مدينة بتته ، بولاية بهار ، الهند ، ونائب رئيس لصحيفة "نقيب" الأسبوعية الصادرة من الإمارة الشرعية .

ونحن إذ نعزي الأستاذ رضوان أحمد الندوي ندعو الله سبحانه وتعالى أن يرحم الفقيد رحمة كاملة ، ويسكنه فسيح جناته ويجعله في زمرة الصالحين من عباده الصالحين .

١١- والدة الأستاذ محمد عرفان الندوي إلى رحمة الله تعالى

توفيت والدة الأستاذ محمد عرفان الندوي ، أحد المؤظفين بدار القضاء بدار العلوم لندوة العلماء إثر نوبة قلبية فوجئت بها يوم السبت الموافق ١٤/من شهر صفر ١٤٣١هـ فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي الأخ الفاضل الشيخ محمد عرفان على هذا الحادث المفاجئ ، وجميع أفراد العائلة ، نتضرع إلى الله تعالى أن يسكن الراحلة الكريمة بالرحمة الواسعة والمغفرة الكاملة ، وأن يكرم نزلها في أعلى درجات الفردوس (والله غفور رحيم) .

١٢- معالي الشيخ عز الدين إبراهيم في ذمة الله تعالى

فوجئنا بنبأ وفاة معالي الدكتور عز الدين إبراهيم ، المستشار الثقافي لصاحب السمو رئيس الإمارات العربية المتحدة أيام سمو الشيخ الكبير زايد بن سلطان رحمه الله إلى صاحب السمو خليفة بن زايد المعظم ، وذلك يوم السبت ٣٠/من شهر يناير ٢٠١٠م الموافق ١٥/من شهر صفر ١٤٣١هـ في أحد المستشفيات بلندن وقد نقل جثمانه من لندن إلى أبو ظبي يوم الثلاثاء ١٩ صفر ١٤٣١هـ الموافق ٢/من شهر فبراير ٢٠١٠م ، وتم تدفينه بالعاصمة الإمارات العربية المتحدة أبو ظبي .

وسننشر مقالاً مفصلاً عنه في أحد الأعداد القادمة لمجلة البعث الإسلامي بمشيئة الله تعالى .

رسالة أخوية مهمة

حفظه الله تعالى للإسلام

حضرة الأخ القارئ الكريم !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٥٤/عاماً بالاستمرار ، وهي تجتاز الآن عامها الخامس والخمسين – والحمد لله – ، ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ، ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، ولا سيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : (AL-BAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA)

بالعنوان التالي :

مكتب : "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء – ص.ب ٩٣
لكناؤ ٢٢٦٠٠٧-٠٤ (الهند)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
ص.ب ٩٣ – مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء – لكناؤ ٢٢٦٠٠٧-٠٤ (الهند)

Declaration of Ownership & Other Details

Form 4 Rule 8

Name of Paper	:AL-BASS-EL-ISLAMI
Place of Publication	:Lucknow
Periodicity of Publication	:Monthly
Chief Editor	:SAEED AL-AZAMI AL-NADWI
Nationality	:Indian
Address	:AL-BASS-EL-ISLAMI, Taigore Marg, Lucknow (U.P)
Printer/Publisher	:ATHAR HUSAIN
Nationality	:Indian
Address	:21, Adnan Palli, Near Hira Public School, Ring Road Dubagga, Post Kakori, Lucknow
Ownership	:Majlis Sahafat wa Nashriyat, Lucknow

I, ATHAR HUSAIN, Printer/Publisher declear that the above information is correct to the best of my knowledge and belief.

(MARCH 2010)